كتاب نصيحة الملوك بالعربية بسلح

الاسكندرية
٧٨٦٤

٣٥

كتاب نصيحة الملوك

من اللغة الفارسية إلى الألفاظ العربية

تأليف

للشيخ الإمام

العلم العلامة البحر الحبر الفهامة سيد الأنام

زين الدين حجة الإسلام شرف

الأئمة أبو حامد محمد بن محمد

بن محمد الغزالي

رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

٣٨٦٤

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان العلماء والحكماء المعظم مالك الرقاب السلطان ابن السلطان خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا على طالبي العلوم الشريفة ما داما وابدا وسعود جلد الله ملكه حرره الفقير احمد مسلح عفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد واله **وبعد**

فانه سالني بعض المتقدمين من الكبري ان انقل هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورته ولم اغير شيا من وضع الكتاب وصفته واجتهدت في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته قصدا لمستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته بلاغته فافصحت عنه فصاحته وترجمت عما تشتهد به مولف الكتاب من الاشعار الفارسية باشعاره من العربية اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها ومآربها وانا اعتذر من تقصيري غاية الاعتذار اذ لم اكن من فرسان هذا المضمار فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرما وليصفح عن نقصه بفضلهم ومن وجد في كلامي خللا فستر او اصاب زللا فغيره جاز بذلك جزيل الاجر وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام سر والامير ابو حامد محمد

بن محمد بن محمد العزالي رحمة الله عليه وهو يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمة الله اعلم يا سلطان العالم وملك الشرق والغرب ان لله تعالى عليك نعما ظاهرة وآلاء متكاثرة يجب شكرها ويتعين اداء حقها وبشرها ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فقد عرض تلك النعم للزوال وحل من نقصها يوم النعمة وكل نعمة تفنى بالموت فليس لها عند اللبيب خطر لان العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضا امده وفنى عدده فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة وتيفا ومئتي سنة الا خمسين سنة وكان لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام مد الليالي والايام وهي نعمة الايمان الذي هو بذر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة والله جلت قدرته قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفاصدرك واودعه في قلبك وسرك وكل من تربيه ذلك البذر وامرك ان تسقيه ماء الطاعة حتى يصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلا وفرعها في السموات العلي كما قال عز من قايل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما واذا لم يثبت اصل الشجرة بالايمان ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف الموت فتقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى ربه بغير حساب واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة ستة اصول وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان لما صادف القبول من المجلس العالي شرح هذه الاصول والعشر الفروع ليشغل سلطان العالم نفسه هل الشجرة انما يصح له ذلك اذا افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه تعالى والاشتغال فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المومنين وفيه ساعة شريفة كل من سال الله تعالى حاجته بنيه حاضرة وسر ظاهر فانه جل ذكره

نقض حاجته ولا يجيب دعوته وماذا عليك لو افردت من سبعة ايام يوما
واحدا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد وأمرته ان يشتغل كل اسبوع يوما
واحدا بخدمتك لتعجب له تقصيره في الايام الستة فخالفك ذلك العبد كيف كان
حاله عندك مع ان العبد لست تخالفه وانما هو عبدك مجازا وانت ايها الملك
مخلوق للخالق تعالى وعبد على الحقيقة فلم ترضى من نفسك ما لا ترضاه من عبدك
فانو الصيام من ليلة الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم يوم الجمعة
صحا والبس من الثياب ماله ثلث صفات احدها ان يكون حلالا وان يكون نماء
وان لا يكون ابريسما في الصيف الدسقي والقصب والوري والكتان وفي الشتا الخف
والقطن والصوف الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضاه والبس
الصحيح وتعمم الى ان تطلع الشمس ولا تحول وجهك عن القبلة وخذ السبحة في يدك
وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة فاذا طلعت الشمس فاقرأ يقدرا
عليك هذا الكتاب كذلك فليقرأ في كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا
فرغ القاري من قراءة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان ثواب
هذه الصلوات عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تخت السلام
او كنت في الخلوة فقل اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد متواترا ومهما قدرت ان
تتصدق به في هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع
لله تعالى ليحصل الله باقي الاسبوع لك ومكفرا عنك **ابتدا فاعلم** الاعتقاد
الذي هو اصل الايمان **اعلم** ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو
خالق العالم وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان في الازل
وليس لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقايه فنا وجوده في الازل والابد
واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود ابدا ودائما وكل احد اليه محتاج وليس له

الى احد احتياج وجوده به ووجود كل شي به **الاصل الثاني** في تنزيه
الباري تعالى **اعلم** ان الباري تعالى ليس له صورة ولا قالب وانه لا يتنزل
ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبه شيا
من الاشيا ولا يشبهه شي وكلما يخطر في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل فانه منزه
عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقهما فلا يوصف بها والله تعالى جاء
ليس في مكان ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكما في العالم فانه تحت عرشه
وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه قبل العرش كان منزها عن المكان وليس
العرش حامل له بل العرش وحملته بحلمه لطفه وقدرته وانه متصف بالصفة
التي كان عليها في الازل ولا سبيل الى التغير والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه
مقدس عن صفات المخلوقين منزه في الدنيا معلوم وفي الاخرة مراي كما تعلمه في
الدنيا بلا مثل ولا شبيه لان تلك الرويا لا تشبه رؤية الدنيا بل كمثل شي
الاصل الثالث في القدرة والله تعالى على كل شي قدير وانه قدرته
وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه للعجز والنقصان بل ما شا فعل وما يشا يفعل وان
السموات السبع والارضين السبع والكرسي والعرش في قبضته قدرته وتحت حكمه
ومشيته وتسخيره هو ملك الملك لا ملك الا ملكه **الاصل الرابع**
في العلم والله تعالى عالم بكل شي وعلمه محيط بكل شي وليس شي في العلا الى
الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشيا يعلمها اظهرت وبقدرته انتشرت وانه
تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغواص الافكار
وان دورات الرياح والهوى في علمه ظاهر مثل عدد نجوم السماوات جميع ما في العالم
باراداته وتقدرته ومشيته وليس شي من قليل او كثير صغير او كبير خير او شر
نفع او ضر زيادة او نقصان راحة او نصب صحة او وصب الا بحكمه وتدبيره

ومشيته وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملئكة والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته
لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لا يشاء لم يكن ولا يرد مشيته شيء وهما
كان ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وامره وتسخيره

الأصل السادس

في ان الله سميع بصير وكما انه عالم يجمع المعلومات فانه سميع لكل
مسموع بصير بكل مرئي وان القريب والبعيد في سمعه متماثل والضيا
والظلام في بصره شيء واحد وانه يرى دبيب النملة في الليلة المظلمة ولا يحجبه
عنه ولا يغرب عن سمعه صوت الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه
ليس باذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا يصدر عن وكر ففعله
بغير وعاء يقول للشيء كن فيكون

الأصل السابع في الكلام

وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب وما اخبر به من وعد او وعيد
فانه حق وامن كلامه وكما انه عالم مريد قدير سميع بصير متكلم وكلا
بغير خلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان والتورية والقرآن والانجيل والزبور
والكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه صفته
وكل صفاته قديمة ولم يزل وكما ان الكلام عند الادمي حرف وصوت وكلام
الله تعالى مقدس عن الحرف والصوت

الأصل الثامن في افعاله

تعالى وان جميع ما في العالم مخلوق وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق
الواحد وما خلقه من تعب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يمكن
الظلم من افعاله لان الظالم هو يتصرف في ملك سواه وكل ما كان فيكون وهو
كائن فهو ملك وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض
بحكم وكيف لكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر

الى صنعه والرضا بقضايه

الأصل التاسع

في ذكر الاخرة وانه
تعالى خلق العالم من نوعين شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح ليأخذ
زادا لاخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة بقدره يكون في الجسد
واخر تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل
فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى جسده
يجيب سوال منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان فيسالانه من ربك
ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملائت حيات وعقارب ويوم القيمة
يوم الحساب والمكافاة والمناقشة والمجازات يرد الروح الى الجسد وتنشر
الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر كل انسان في كتابه فيرى اعماله
ويشاهد افعاله مقدار طاعته ومعصيته وتوزن اعماله في ميزان الاعمال
ثم يمر بالجواز على الصراط والصراط ادق من الشعرة وكل من كان في هذا
العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة المحمودة
والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد عبرا على الصراط وجاز
في راحة واستراحة وان لم يكن على السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة
وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز
ويقع في جهنم والكل يواقفون على الصراط ويسالون عن افعالهم فيسال
الصادقون عن صدقهم ويمحص المراؤون والمنافقون ويفضحون فمن الناس قوم
يدخلون بغير حساب وجماعة يحاسبون بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون
بالمناقشة والصعوبة والمخافة ثم يسحب الكفار الى نارجهنم بحيث لا يخرجون
خلاصا ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من
نالته شفاعة الانبيا والعلما والاكابر من الصلحا عفي عنه وكل من ليس له شفيع يوبخ

لمقدار المثقة وعدد لمقدار جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم مع امانة

الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانسان واحواله
واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب لسعادته
والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله
ورحمته وطوله ومنته ملكه وبعثهم الى الخاص قد حكم لهم بالسعادة
في الازل وهم الانبيا صلوات الله عليهم فارسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق
السعادة والشقاوة وليلا يكون للناس على الله حجة وارسل رسولنا محمد صلى
الله عليه وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته الى درجة الكمال
فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا احال ولهذا جعله خاتم الانبيا فلا نبي بعده
وامر الخلايق من الجن والانس بطاعته واتباعه وجعله سيد الانبيا وجعل
اصحابه خير اصحاب الانبيا صلوات الله عليهم

ذكر فروع

شجرة الايمان اعلم ايها السلطان انه كلما كان في قلب الانسان
من معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على اعضاية السبعة
من الطاعة والعذاب فذلك فرع الايمان مع تجنب المحارم واداء الفرايض
وهما قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة والحسنات
تجنب الشراب والعفة عن الحرام والاخرى ما بينك وبين الخلق وهي العدل في
الرعية والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعمل في ما بينك وبين الخالق تعالى
من طاعة امر والاردجار بزجر ما تختار ان يعتمده عبيدك في حقك وان تعمل
في ما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك اذا كان عزك السلطان

وكنت من رعيته واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق تعالى فانه
عفو قريب غفور رحيم اما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز
به عنك على كل حال يوم القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا
الخطر احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل
والانصاف منك في يوم القيمة واصول العدل والانصاف عشرة

الاصل الاول من ذلك وهو ان تعرف اولا قدر الولاية وتعلم
خطرها فان الولاية نعمة من قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له
ولا سعادة بعده ومن قصر عن الوفاء بحقها حصل في شقاوة ولا شقاوة
بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها وجلالة خطرها
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدل يوما واحدا افضل
من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل
ولا ملجا الا ظل الله ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان عادل
في رعيته وشاب نشا في عبادة ربه ورجل يكون في السوق وقلبه في المسجد
ورجلان تحابا في الله تعالى ورجل ذكر الله تعالى في خلوة فاذرفت دمعته
من مقلته ورجل دعته امراة ذات جمال ومال الى نفسها فقال اني اخاف الله
ورجل تصدق سرا بيمينه ولم تشعر بها شماله وقال عليه السلام احب الناس
الى الله تعالى وادناهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان
الجاير وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل صلوة يصليها تعدل سبعين الف
صلوة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة السلطنة ويجعل
ساعة من عمر يجمع عمر عين ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واستقل بظلم وهواه

يحاو عليه ان يجعله الله من حملة اهدايه ومما يدل على عظيم خطر الولاية
ما روي ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بعض
الايام فلزم باب الكعبة وكان نفر في البيت من قريش فقال عليه السلام
يا سادات قريش عاملوا رعاياكم واتباعكم ثلثة اشيا اذا سالوكم الرحمة
فارحموهم واذا احكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما يقولون فمن لم يعمل بهذا
فعليه لعنة الله وملئكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال عليه
السلام من حكم بين اثنين عدلين فظلم فعليه لعنة الله وقال عليه السلام
ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر
يعني انه يتكبر للطبع وقال عليه السلام يوما للصحابة رضي الله عنهم
تبايعني عليكم يوم تفتحون فيه جانبي الشرق والغرب ويصير في ايديكم فتكل
عمال تلك الاماكن في النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى وادى
الامانة وقال عليه السلام من ولي امر جماعة من المسلمين ولم يحفظهم
كحفظه اهل بيته فقد تبوا مقعده من النار وقال عليه السلام ما من عبد
ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم يشفق الا حرم الله عليه الجنة وقال عليه
السلام رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال في الدين
يتعدى الحدود وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة السلطان
الظالم وقال عليه السلام خمسة قد غضب الله عليهم وان شا امضى غضبه
ومغرهم النار امير قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم
ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل
والمحاباة ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم الدين ولا يبالي
من اين اطعمهم ورجل استاجر اجيرا فتمم عليه وسعد اجره ورجل ظلم زوجته

في صدقتها روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبع يوما جنازة فقدم
رجل وصلى عليه بالجنازة فلما دفن الميت ووضع ذلك الرجل يده على قبره وقال
اللهم ان عذبته فعدل لانه عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك
وطوبى لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا او عوانيا او خائنا
فلما تكلم بهذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس فامر عمر رضي الله
عنه بطلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخضر عليه السلام
قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للامرا وويل للامرا وويل للعرفا وويل للعوانيه
فانهم اقوام يعملون في القيمة من الندامة وايهم بودون لو لم يعملوا عملا
قط وقال عليه السلام ما من رجل ولي امر عشرة من الناس الا جي به يوم القيمة
ويداه مغلولتان الى عنقه فان كان عمله سيارا عليه عملا اخر وقال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي الارض من قاضي السماء حين يلقاه الامن
عدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف
او طمع لكن يجعل كتاب الله مرائة ونصب عينيه ويحكم بما فيه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله جل وعلا انتم كنتم
رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت عادي فوق
الحد الذي امرت فيقول يارب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق
غضبك غضبي ثم يقول لاخر لم عاقبت عادي اقل من الحد الذي امرت به
فيقول يارب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص
واحشوا بهما نار واياجهنم قال حذيفة بن اليماني انا لا اتى على احد من الولاة
كان صلحا او غير صالح الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى
بالولاة بالعادلين والظالمين يوم القيمة فيوقفون على الصراط فيوحي الله

الى الصراط ان ينفضهم الى جهنم مثل من جار فى الحكم واخذ رشوة فى القضا او
اعان ظلمه لاحد الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة
فى النار حتى يصلون الى قرارها وقد جاء فى الخبر ان داود عليه السلام كان
يخرج متنكرا بحيث لا يعرفه احد كان ينال كل من يلقاه عن داود فجاء
جبريل عليه السلام فى صوره رجل فقال ما تقول فى داود فقال نعم العبد داود
الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كد يده ويتعبده فعاد داود الى
محرابه باكيا حزينا وقال الهى علمنى صنعة اكل بها من كد يدي فعلمه الله تعالى عمل
الزرد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخرج كل ليلة يطوف مع العسس
حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو ترك عنز اجربا على شاطيء الفرات لخشيت
ان اسال عنها يوم القيمه فانظر ايها السلطان ان عمر مع احتياطه
وعدله وما وصل احد الى تقواه وصلابته كيف يتذكر ويخوف من اهوال يوم
القيمه وانت قد جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك
وقال عبد الله بن عمر وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعوا الله تعالى ان يرينا
عمر فى المنام فرايته فى المنام بعد اثنى عشر سنة كانه قد اغتسل وهو ملتفع
بازار فقلت يا امير المومنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك
فقال يا عبد الله كم لي مذ فارقتكم فقلت اثنى عشر سنة فقال مذ وافارقكم
فى الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر
ولم يكن من دنياه شيء من اسباب الولايه سوي درة

حكاية ارسل ملك قيصر الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليتفقد احواله ويشاهد
افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا
ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول فى طلبه فرآه

نايما فى الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوساده تحت
راسه والعرق يسقط من جبينه الى ان قد بل الارض فلما راه على هذه الحاله وقع
الخشوع فى قلبه وقال رجل يكون جميع الخلق لا فرقهم قرار من هيبته ويكون هذه
حالته ولكنك يا عمر قد عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم
الله لا يزال ساهرا خايفا اشهدكم ان دينكم الدين الحق ولولا اني رسول لاسلمت
ولكن ساعود بعد هذا واسلم ايها السلطان حظ الولايه عظيم وخطبها جسيم
والشرح فى ذلك طويل ولا يسلم الوالى الا بمقارنة علما الدين ليعلموه طرق
العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر

الاصل الثانى ان يشاور

ابدا الى رويه العلما ويحرص على استماع نصحهم وان يحذر من علما السوء الذين
يحضون على الدنيا فانهم يلتون عليك ويغدرونك ويطلبون رضاك
طمعا فيما فى يدك من حيث الحطام وسال الحرام ليحصلوا منه شيا بالمكر
والحيل والعالم الصالح هو الذى لا يطمع فيما عندك من المال وينصف فى
الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البلخي دخل يوما على هرون الرشيد فقال
له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال ان
الله تعالى قد اجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك
موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك مثل حيايه وكرمه واقعدك
مكان علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له
زدني من وصيتك فقال نعم ان الله تعالى دارا يعرف بحكم وانه قد جعلك
بواب تلك الدار واعطاك ثلثة اشيا المال والسيف والسوط وامرك ان
تمنع الناس من دخول النار بهذه الثلثه فمن حاك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال

ومن خالف امر ربه تعالى فاد به هذا السوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله
بالسيف بادن ولي المقتول فان لم تفعل ما امرك فانت تكون الرغيم لاهل
النار والمقدم الى دار البوار فقال زدني من الوصية فقال اما مثلك كمثل
معين الما وساير العلما في العالم كمثل السواني فاذا كان صافيا لا يضر كدر
السواني واذا كان المعين كدرا لا ينفع صفاء السواني فخرج هرون
والعباس الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه يتلو هذه
الاية ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحا
الاية ومعناها ايظن الذين يعملون الاعمال المذمومة ويكتسبون الخطايا
ان نساوي بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات وهم مومنون كلا
ولما فقال هرون الرشيد ان كان قد جينا لطلب الموعضة فكفى بهذا
موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق بابه وفتح الباب فقال امير
المومنين فقال الفضيل ما يصنع عندي امير المومنين فقال له اطع امير المومنين
وافتح الباب وكان ليلا والمصباح ينقد فطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد
وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه قال الويل لهذه اليد
الناعمة ان لم يكن تنجو من العذاب ثم قال له يا امير المومنين استعد لجواب
الله يوم القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم على حده ويطلب منك انصافه اياه
فبكا امير المومنين بكاء شديدا فقال العباس مهلا مهلا يا اخي فضيل قلت امير
المومنين فقال الفضيل يا هامان انت وقومك اهلكتموه وتقول مهلا فقد
قلته فقال الرشيد للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع
الرشيد بين يديه الف دينار فقال له هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها
فقال الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عنها وتعود الى خالقك وتلقه اني

ولم يقبلها وخرج من عنده سال عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي
فقال صف لي العدل فقال كل من كان اصغر منك سنا فكن له ابنا ومن كان
اكبر منك سنا فكن له والدا ومن كان مثلك فاتخذه اخا وعاقب
كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد
منك عليه فانه يصيرك الى النار **نكتة** حضر بعض الزهاد بين يدي
خليفة الوقت فقال له عظني فقال اعلم يا امير المومنين اني سافرت الى
الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرايته يوما
يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي ولكن ابكي لاجل مظلوم يقف بيابي يستغيث
ولا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله اذ بصري سالم وامر مناديا ينادي الا من
كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمرا وكان يركب الفيل كل يوم فكل من راى عليه
ثوبا احمر دعاه واسمع شكواه وانصفه من خصماه فانظر يا امير المومنين
الى سفقه ذلك الكافر على عباد الله وانت مومن من اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك **حكمة** حضر ابو قلابة
مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني فقال من عهد ادم الى يومنا هذا
لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة تموت فقال زدني فقال
ان كان الله معك فالي من تلتجي فقال حسبي ما قلت **حكمة** كان
سليمان بن عبد الملك خليفة فتفكر يوما وقال قد تمتعت طويلا في الدنيا فكيف
يكون حالي في الاخرة وانفذ الى ابي حازم وكان عالم اهل زمانه وزاهدهم وقال
ابعث لي شيا من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من بخاله فدسوها وقال
هذا قوتي فلما راي سليمان ذلك بكا وانثر الخشوع في قلبه تاثيرا كثيرا فصام
ثلثة ايام طوى لياليها وافطر الليلة الثالثة بتلك الخالة المشوية فيقال

فيقال انه في تلك الليله تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وحامله عمر بن
عبد العزيز وكان اوحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان
على طريقه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل ان ذلك ببركة نيته
وصيامه واكله من ذلك الطعام **حكمة** سئل عمر بن عبد
العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال لي اذكر الليله
التي يكون صبحها يوم القيمه فعمل ذلك الكلام في قلبي راى بعض الاكابر
هرون الرشيد بعرفات وهو حاف وحاسر قائم على الرمضا الحاره وقد
رفع يده وهو يقول الهي انك انت وانا انا ادابي كل يوم ان اعود الى
عصيانك ودابك ان تجود على بغفرانك فقال الكبرا انظروا
الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار السما **حكمة** سال عمر
بن عبد العزيز يوما ابا حازم الموعظ فقال اذا لمت وضع الموت
راسك وكلما احببت ان ياتيك الموت وانت مصر عليه فالزمه وكل ما
لا تريد ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت
منك قريبا فينبغي لصاحب الولايه ان يجعل هذه الحكايه نصب عينيه
وان يقبل المواعظ التي وعظ بها عمر وكل ما راى عالما سالله ان
يعظه وينبغي للعالم ان يعظ المملوك بمثل هذه المواعظ ولا يعرفهم ولا
يدخر عنهم كلمة الحق فكل من عذرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم

الاصل الثالث ان لا تقنع برفع

يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك وعمالك وبوابك فلا ترضى
لهم بالظلم فانك تسال عن ظلمهم كما يسال عن ظلم نفسك **نكتة** كتب عمر

من الخطاب الى عامله ابو موسى الاشعري اما بعد فان اسعد الولاه من سعدت
به رعيته وان اشقى الولاه من شقيت به رعيته واياك والتبسط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابه راى مرعى محضرا فاكل كثيرا
حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتوكل وفي
التوريه كل ظلم علمه السلطان من عماله فشكي عنه كان ذلك الظلم
منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي ان يعلم ان ليس له احد
اشد عيبا ممن باع دينه واخربه بدنيا غيره وجمع الغلمان والعمال لاجل
نصيبهم من الدنيا يعزون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلعنونه لاجل ان يصلوا
الى اعراضهم واي عدو اشد عداوه ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم
يكتسبه ويحصله وفي الجمله ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعيه ان يرتب
عماله وعماله للعدل ويحفظ احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال
اهله واولاده ومنزله ولا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه
وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ولا يجعل عقله ودينه اسيرا
شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه اسيرا عقله ودينه واكثر الخلق
في خدمة شهواتهم سيستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا
يعلمون ان العقل من جواهر الملائكة ومن جند الباري جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله وملائكته اسرا
جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم واول ما يظهر ثمر العدل في الصدر
ثم ينتشر نورها في اهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعيه ومن
طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال **واعلم**
ايها السلطان وبين ان ظهور العدل من كمال العقل ان ترى الاشيا

كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا يغيرك ظاهرها مثلا ان كنت تحور على الناس
لاجل الدنيا فتطراي شئ مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك اكل الطعام
الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية في صورة ادمي فان النزه الى
الاكل من طباع البهايم وان كان مقصودك لبس الديباج فانك
امراة في صورة رجل لان التزين والرعونة من اعمال النساء وان كان مقصود
ان تمضي غضبك على اعدايك فانت اسد وسبع في صورة ادمي لان
احضار الغضب للقلب من طباع السباع وان كان مقصودك ان تخدمك
الناس فانك جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين
يخدمونك اما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان
خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم اذا سمعوا ارجافا
ان الولاية تؤخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتقربوا
الى ذلك الشخص في اي موضع علموا الدرهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلي الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة والعاقل من نظر
لارواح الاشيا وحقايقها ولم يعبر بصورتها وحقيقة هذه الاعمال ما
ذكرناه واوضحناه فكل من لم يتفطن لذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا
لم يكن عادلا ومقره النار ولهذا السر كان راس مال كل السعادات العقل

الاصل الرابع ان الوالي يحتاج

الى ان يكون متكبرا ومن التكبر يحدث عليه السخط الداعية الى الانتقام
والغضب غول العقل وعدوه وافته فقد ذكرنا ذلك في كتاب الغضب في
ربع المهلكات واذا كان الغضب غالبا فينبغي ان تميل في الامور الى جانب

العفو وتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك مالت الانبيا
والاولياء ومتى جعلت للغضب عادة مالت السباع والدواب **حكاية**
يقال ان ابا جعفر المنصور امر بقتل رجل و المبارك بن الفضل عنده فقال
يا امير المومنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روي الحسن البصري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الخلايق
في صعيد واحد نادي منادي من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم
الا من عفى عن الناس فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه والتزم ما كان عضب
الولاة من ذكرهم وطول لسانه عليهم فسعون في ذمه قال عيسى
بن مريم ليحيى بن زكريا عليهما السلام اذا ذكرك رجل بسوء وقال فيك صحيحا
فاشكر الله عز وجل وان قال كذبا فازدد في الشكر فانه يزيد في
ديوان اعمالك وان مستريح يعني ارحسانة تكتب لك **وذكر**
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا قوي يحارع فقال
كيف ذلك فقالوا انه يقوي بكل احد وما صارع احد الا صرعه فقال عليه
السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال عليه السلام
ثلثة من كانت فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف في حالي رضاه
وغضبه وعفى عن القدره وقال عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق
رجل حتى تجربه عند الطبع **خرج** زين العابدين علي
بن الحسين رضي الله عنه الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه
ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك
الرجل وقال يا هذا ما لا تعرفه مني اكثر مما قد عرفته فان كان لك حاجة الى
ذكره ذكرته لك فخجل ذلك الرجل واستحيا فخلع عليه زين العابدين

قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد ان هذا الشاب
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان زين العابدين استدعا
غلامه فناداه فلم يجبه فقال له زين العابدين اما سمعت فداى
قال بلا قال فلم لا احسنتي فقال امنت مكث وعرف طهارة اخلاقك
فقال الحمد لله الذي امن مني عبدي وروي ان زين العابدين كان له
غلام فعمد الى شاه فكسر رجلها فقال لم فعلت فقال كسرتها عمدا لاغيظك
فقال وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس اذهب فانت حر لوجه الله تعالى
وروى عنه ايضا ان رجلا سبه قال زين العابدين ياهذا بيني وبين جهنم
عقبه ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان انا لم اجزها فانا اكبر مما تقول
وقال صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصائم
وزياده ويكون رجل يكيت في جزيره الجبارين ولا ولاية له ولا حكم الا على
اهل منزله وقال عليه السلام بحلم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه
بخلاف النزع وروى ان ابليس راى موسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك
بلثه اشيا وتطلب لي من رئي حاجة واحدة فقال موسى وما الثلاثة
الاشيا فقال يا موسي احذر من الحقد والحرد فان الحرد ان تكود حفيف
وانا العب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء فاني ما نصبت للخلق
شركا اعمد عليه مثل النساء واحذر من البخل فاني افسد على البخيل دينه
ودنياه وقال رسول الله صلى الله عليه من كظم وهو قادر على ان لا
يكظمه ملاء الله قلبه الامن والايمان ومن لم يلبس ثوب اطويلا خوفا من
التكبر والخيلاء البسه الله تعالى حلل وقال عليه السلام ويل لمن يغضب
ولا يرضى غضب الله تعالى عليه وجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني

عملا ادخل به الجنة فقال لا تغضب فقال وما ذا فقال استغفر الله قبل صلوة
العصر سبعين مرة لتكفر عنك ذنوب سبعين سنة فقال مالي ذنوب سبعين سنة
فقال لامك فقال ومالامي ذنوب سبعين سنة فقال لابيك فقال ولبس لابي
ذنوب سبعين سنة فقال لاخوتك فقال نعم وروى بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة لله
انها لبست بابيضا ولا فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه فغضب واحمر
وجهه ولم يقل شيئا سوى ان قال رحم الله اخي موسى قد اوذي فصبر على الاذا

هذه الجملة من الحكايات والاخبار يسمع في صحة الولاة اذا
كان اصل ايمانهم ثابتا انزفهم هذا القدر فان لم يوثر ما ذكرناه
فيهم احلوا قلوبهم من الايمان وانه باق من ايمانهم الى الحديث باللسان عامل
يتناول في اموال المسلمين في كل سنة كذا وكذا الف دينار او درهم
لاجل غرض ويبقى في ذمته ويطالب بها في القيمة ويحصل لمفوعها سواه
وهو بالعقوبة والعذاب يوم الرجع والمآب كيف يوثر عنده هذه الاسباب
وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النخلة

الاصل الخامس انك في كل واقعة

تصل اليك وتعرض عليك بقدرانك واحد من جملة الرعية وان الوالي
سواك وكل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لاحد من المسلمين وان رضيته
لما لا يرضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك يروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في الظل فهبط الامين جبريل
وقال يا محمد اتقعد في الظل واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر وقال

عليه السلام من احب الجاه من النار والدخول الى الجنه فينبغي ان يكون
بحيث اذا جاه الموت وجد كلمة الشهادة وكلما لا يرضي به لنفسه
لا يرضى به لاحد من المسلمين وقال عليه السلام من اصبح وفي قلبه
شوى حبه سوى الله فليس من الله في شيء ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم

الاصل السادس ان لا تحقر اصغر

ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر ومهما كان لاحد
من المسلمين اليك حاجة فلا تشتغل عنها بنوافل العبادات فان قضاء حوائج
المسلمين افضل من نوافل العبادات كان يوما عمر بن عبد العزيز يقضي
حوائج الناس فجلس الى الظهر فتعب ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له
ولده ما الذي يومنك ان يأتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك
مبسط حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت ونهض في مجلسه

الاصل السابع ان لا تعود نفسك

نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة
الطيبة فكن مستعملا القناعة في جميع الاشياء فلا عدل للقناعة
سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصالحين فقال هل سمعت في
احوالي شيئا تكرهه فقال سمعت انك وضعت رغيفين على مايدتك
وكلت في يومين احدهما بالليل والاخر للنهار فقال هل غير هذين شيء فقال لا فقال ارجو
لا يكون ابدا

الاصل الثامن ان تنظم امورك

ان تعمل الامور بالرفق واللطف ولا تعملها بالشدة والعنف قال صلى الله عليه وسلم
كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة ودعا عليه السلام
يوما فقال اللهم الطف بكل وال يلطف برعيته واعنف على كل وال
يعنف على رعيته وقال عليه السلام الولاية والامر حسنات لمن قام بحقهما
وسيئات لمن قصر فيهما **حكاية** كان هشام بن عبد الملك من
خلفاء بني امية فسال يوما الى حازم وكان من علماء التدبير في النجاة من امور
الخلافة فقال ان تاخذ الدرهم الذي تاخذه من وجه حلال وتضعه في موضع
حق فقال من يقدر على هذا قال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران

الاصل التاسع ان تجتهد ان

ترضي عنك جميع رعيتك فوافقه الشرع وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه خيار امتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار امتي الذين يبغضونكم
وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يغتر بكل من وصل
اليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون وان الذي يثني عليه وان
اثنى عليه من خوف يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين يسالون
عن احواله من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

الاصل العاشر لا تطلب رضى احد

من الناس بمخالفة الشرع فان من يخط بخلاف الشرع لا يرضي بخطه كان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اصبح كل يوم منصف والحق علي
ساخطين ولا بد لكل من يوجد منه الحق ان يسخط ولا يمكن رضى

الحصمن واكثر الناس جهلا من ترك رضي الخلق لاجل رضي الخلق **كتب معاوية**
الي عايشه رضي الله عنها ان عطيني عطه مختصره فكتبت اليه تقول سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من طلب رضي الله تعالي بسخط الناس رضي
الله عنه وارضي عنه الناس ومن ارضي الناس بسخط الله تعالي سلط الناس رضي
بالطاعه ولا يعلمهم امر دينهم ويطعمهم الحرام ويسع للاجير اجره والمراة
مهرها بسخط الله عليه ويسخط عليه الناس

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان

واذا قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان هناك عينين
للعلم تستمد الشجره منهما المأ **العين الاولي** معرفة الدنيا وماهيتها
ولم اوجد فيها الانسان فاعلم ايها السلطان ان الدنيا منزله وليست بدار
قرار والانسان منها علي صوره مسافر فاول منازله بطن امه واخر منازله
لحد قبره وامأ وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها فكل سنه تمضي
من عمر الانسان فكالمرحله وكل شهر ينقضي منه كاستراحة المسافر في سفره
وكل اسبوع فكفرسخ يلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوه
يخطوها وتقدر كل نفس بنفسه يقرب من الاخره وهذه الدنيا فنظره من
لم يعتبر القطر واشغل بعمارتها فبني فيها زمانه وبني المنزله التي اليها
مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وامأ العاقل الذي لا
تشغل في دنياه الا بما يسعده اذا ورده لمعاده ويكتفي منها بقدر حاجته
ومهما جمعه فوق كفايته كان كما قال ومثل ان يكون جمع خزانه وساير
ذخاير رمادا وترابا لا فضه ولا ذهبا ولو جمع مهما جمع فان نصيبه

ما ياكله ويلبسه لا سواه وجمع ما يخلفه يكون عليه حسره وندامه
وتصعب عليه نزعه عند موته فيخلا له الحساب والحرام عذاب ان كان قد
جمع المال من حلال طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه
العذاب فكان اشد عليه من حسرة حلول العذاب به في حفرته واخرته
ومع هذا جميعه ان كان امانه صحيحا سالما فلا وجه لياسه من الرحمة
والغفران فان الله غفور رحيم جواد كريم **واعلم** ايها السلطان
ان راحة الدنيا اياما قلايل واكثرها منغص بالنعب مشوب بالنصب وسببها
هو ان راحة الاخره التي هي الدايمة الباقيه والملك الذي لا زوال له ولا
نهايه فسهل علي العاقل ان يصبر في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة
بلا انقضا **نكته** لو كان للانسان معشوقه وقيل له ان كنت
في هذه الليله تزورها فانك لا تعود تراها ابدا وان صبرت عنها في هذه
الليله سلمت اليك الف ليله بلا نعب ولا نصب فانه ان كان عشقها
عظيما وصبره عنها اليما يهون عليه صبره علي البعد عنها ليله ليال قدرها
الف ليله وهذه الدنيا ليست واحدا من الف من مده الاخره بل ليست شيئ من
حيث الاخره ولا نسبه بينهما لان الاخره لا نهايه لها ولا يدرك بالوهم طولها
وقد اوردنا في صفه الدنيا كتابا يصعب ان لما نورده من حال الدنيا **وقد**
اوضحنا حالها عشره امثله **المثال الاول** في بيان سحر الدنيا قال
النبي صلي الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
واول سحرها انها ساكنه مستقره معك فاذا تاملتها حلتها ساكنه
وهي هاربه نافره عنك علي الدوام وانما يتسلسل علي التدريج ذره ذره
ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يسير دايما

فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقض كل لحظة وكذلك
الدنيا تودعك وتفر منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر

المثال الثاني ومن سحرها انها تظهر لك محبة لعشقها وتريك
انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود وعدوك لك على غفلة
ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى
بيتها واغفلتهم واهلكتهم راى عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا
في مكاشفة في صورة عجوز هرمة فقال لها كم لك زوج فقالت لا
يحصون كثرة فقال لها مات عنك ام طلقوك فقالت بل انا قتلتهم واعدمتهم
فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقا الاخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت بهم
يرغبون فيك وبغيرهم لا يعتبرون **المثال الثالث** ومن
سحرها انها تزين ظاهرها لحاسبها وتخفي تحتها ومقابلها في باطنها وتغر
الجاهل بما تراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس
احسن الثياب وتتزين وتتحمل لتقتن الخلق من بعد فاذا كشفوا غطاها
وخمارها القوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوه من قبائحها
وعابوه من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا تؤتى بها يوم القيمة على صورة عجوز
قبيحة منوهة زرقا العين وحيشة الوجه قد فغرت عن اسنانها فادارها
الخلايق قالوا نعوذ بالله من شر ما هذه القبيحة المنوهة فيقال لهم هذه الدنيا
التي كنتم تحاسدون عليها وتتقاتلون عليها ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدما بغير حق
وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول
الهي اين احبائي فيؤمر بهم الى النار فيلقون معها **المثال الرابع** ان حب الانسان
لكم كان من الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم يكون مدة عدمه

بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل والابد وهي مدة حيوته في
الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد وبينهما
بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل شهر كفرسخ وكل
يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دايما فمتى لواحد من طرفي فرسخ ولاخر
اقل ولاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم لا يبرح وقاطن لا
يزح قد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشر سنين وربما يحمل
بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس** اعلم ان مثل الدنيا وما
يحب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضايح التي يشاهدونها في
الاخرة كمثل انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى ان ساهضم
وهاضت معدته فراى فضيحته من هلاك معدته وتلوث نفسه وكثرة
براره وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقي فضيحته من هلاك معدته
فكذلك كلما الف الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبتلى
بذلك عند نزعه وخروج روحه كان من كان له نعم كثيرة وذهب وفضة
وغلمان وبستان كان المرء فراق روحه عليه اصعب من الم من ليس له الا
القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزال بالموت بل يزيد بالموت لان تلك
المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت **المثال السادس**
اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدو ويظهر الانسان قريبة
محتضرة ومحال ان شغلها لا يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها
امر يتسلسل منه ما يزار امر وينفق فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام
طلبا لدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال
يشرب منه الى ان يهلك ولا يروى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن من

خاض البحر ان لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس

المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مأدبة
وعادة المضيف ان يرش داره للاضياف ويدعوا اليها قوما بعد قوم
وفوجا بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من الذهب مملوا بالجوهر
ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليبخروا وبيا لهم طيب ليتطيبوا ثم ينادي
الطبق والمجمر بحالها لما لكهما ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان
عاقلا عارفا برسم الدعوة وضع ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق
ولم يطمع في ان يتناول المجمر وتركها بطيبه من قلبه وشكر لصاحب البيت
وربه وانصرف راشدا ومن كان ابلها احمقا توهم ان ذلك الطبق
والمجمر قد اعد له وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما هم بالخروج من الدار
اخذ الطبق والمجمر واستعد وهما منه فضاق صدره وتغير قلبه وطلب
الاقاله اظهر دينه في الدنيا كمثل دار الضيافة ليتزود منها لطريقهم
ولا يطمعوا ما في الدار **المثال الثامن** مثل اهل الدنيا واشتغالهم
باشتغالها واهتمامهم باحوالها وغفلتهم الاخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا
مركبا في البحر فعدلوا الى طريق حرزة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة
ونزلوا الى الحرزة والملاح بنادي بهم لا تطلبوا المكث لبلا يفوت الوقت ولا
تشتغلوا بغير الوضوء والصلوة فان المركب سايرا فقضوا وتفرقوا
في الحرزة وانتشروا في نواحيها والغفلا منهم لم يمكثوا وشرعوا
في الطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في
اطهر الامكنة واوفقها واطيب المواضع وارفقها ومنهم قوم نظروا
الى عجايب تلك الحرزة ووقفوا يتنزهون في زهرها واثمارها

وروضاتها واشجارها ويسمعون ترنم اطيارها ويتعجبون من احصابها
الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا
راوا متسعا فقعدوا في اضيق الاماكن واظلمها منهم قوم لم تنفعوا بالنزهة
ولم تقنعهم واعلى الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملونة ثم حملوها
معهم الى المركب فلم يجدوا امكانا فقعدوا في اضيق الاماكن وحملوا
ما استصحبوه من تلك الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوم واحد حتى
تغيرت الوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها اكره رايحة ولم يجدوا
مخلصا من الرخام لطرحوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصل
ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا
مع عجايب تلك الحرزة وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب
فبعدوا عنه وانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصحوا الى المنادي ولم
يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع وناشبته
الضياع فالقوم المتقدمون هم المومنون المتقون والقوم المتخلفون لهم الكو
هم الكفار والمشركون الذين سهوا الله تعالى وسهوا الاخرة وسلموا كلهم الى الدنيا
وركنوا اليها كما قال عز من قايل الذين استحبوا الحياة الدنيا واطمانوا بها
واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا اصل الايمان ولكنهم
لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمنع بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره
وحاجته الى ان تقلب اوزارهم وكثرت اوساخهم واوضارهم

المثال التاسع روي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة تريد اريك الدنيا قلت نعم فاخذ بيدي
وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها راوس الادميين فقال لي يا ابا هريرة

هذه راوس الناس التي تراها كانت مثل زاوسكم مملوة من الحرص والاجتهاد
على جمع الدنيا وكانوا مايرجون وكانوا يجدون في عمارة الدنيا كما
تجدون فاليوم تفرقت عظامهم وبلاست اجسادهم كما ترى وهذه
الحرق كانت الوانهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الدعوة
والزين واليوم قد لقمها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون عليها اوطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون بتحصيلها وتهيئها احد بعضهم من بعض
قد القوها عنهم هذه الفضيحة التي لا تقربها احد من تنتها فهلم
جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبكي
فانها موضع البكا قال ابوهريرة فبكا جماعة الحاضرين

المثال العاشر كان في زمن عيسى

ابن مريم روح الله عليه السلام ثلثة سائرين في طريق فوجدوا كنزا
فقالوا قد جعنا فليمض واحدمنا ليبتاع لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم
بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما سما فاقتلهما ليأكلا منه فيموتا
وانفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان الاخران
على انهما اذا وصلا اليهما بالطعام للسموم قتلاه وانفردا بالكنز
دونه فلما وصل ومعه الطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا
فاختار عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال للحواريين هذه الدنيا
فانظروا كيف قتل هذا الثلثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا

العين الثانية معرفة النفس الاخبر

اعلم يا سلطان العالم ان بني ادم طائفتان طائفة نظروا الى مشاهد
حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخر وطائفة
عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي يتزل معهم من
الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم
وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على جميع الخلق وهي على الملوك واهل
الدنيا اوجب لانهم ارعجوا قلوب وانفذوا الى الغلمان بالسيات
وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم الرعب فان تحضرة الحق تعالى
على ما يقال له عن رايل يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته
وسببه وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما وضيافة
هذا الموكل لا ياخذ سوي الروح جعلا وساير موكلي السلاطين ينفع عندهم
الشفاعة وهذا الموكل لا ينفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين
يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا
واحدا وعجايب احواله كثيرة الا انا نذكر من احواله خمس حكايات

الحكاية الاولى

وهو ما رواه وهب بن منبه وكان من علما
اليهود واسلم روي انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما في جملة
اهل مملكته ويري الخلق عجايب زينته فامر امراه واسوسلا
بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر ان يعرض
حيوله الموصوفة وعنافه المعروفة فاختار من جملتها جوادا يوصف
بالسبق وركب بالمركب والطوق المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان
في عسكره ويفتخر بنفسه ويحسن في ابليس فوضع قدمه على منخره ونفخ هوي الكبر

في انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبر ويرمي
بالخيلا ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين
يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه فقبض على عنان
فرسه فقال الملك ارفع يدك لا ندري بعنان من قد امسك فقال لي
اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال حاجتي هذه الساعة اليك لا
عند نزولك فقال اذكر حاجتك فقال اسار ولا اقولها الا في اذنك
فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني
بقدر ما اعود الى بيتي اودع اولادي وروحي فقال كلا لا تعود
تراهم ابدا فانك قد فنيت مدة عمرك واحذ روحه وهو على ظهر الفرس
فخر ميتا وعاد ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا فرضي الله
عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة وهي سر فقال
الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك
الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثير الرغب لوصولك ولقد طالت علي
غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك
شغل فاقضه فقال ليس لي شغل اهم عندي من لقاءي عز وجل فقال
كيف يجب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض كيف اردت واخترت
فقال اتركني حتى اتوضى واصلي فاذا سجدت فخذ روحي وانا ساجد
ففعل ملك الموت ما امر به ونقله الى رحمة ربه

الحكاية الثانية

يروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل
نوع خلق الله تعالى من مناع ليتمتع نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما
طائلة وبنا قصرا عاليا مرتفعا شامخا يصلح للملوك والامرا والاكابر

والاكابر والعظما وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان
الاجلاد والجرسة والاجناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام
الايام ان يصطنع له من اطيب الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه
وخدامه ليأكلوا معه وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وانكبا
على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها فالان افرغي يا لك
وكلي بعد النعيم مهناه بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ ما حدث
به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة خلقة ومخلاة
في عنقه معلقة على هيئة سايل سال الطعام فجاوز خلقة الباب طرقة
عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وترعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا
الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب
اصبر حتى ياكل ويطعمك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم يخرج
الي فلي اليه شغل مهم وامر ملم فقالوا اتح ايها الضعيف من انت حتى نامر
لصاحبنا بالخروج اليك فقال انتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال
هل لا تعرفوه وجردتم عليه وزجرتموه ثم اطرق الباب اعظم من الطرقة
الاولى فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح
بهم صيحة عظيمة وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت فقرعت قلوبهم
وطاشت حلومهم وارتعدت فرايصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك
قولوا له ياخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ما اخذ الا روحك وما اتيت الا
لاجلك لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وحرثتها
فتنفس الصعدا وقال لعن الله هذا المال الذي غرني واضرني ومنعني عن
عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي وخرجت صفر

البدن منه وبقي لاعدائي فاطلق الله تعالى المال حتى قال لاي شئ تلعنني
العن نفسك فان الله تعالى خلقني وايّاك من تراب وجعلني في
يدك لترد دني الى اخرتك وتتصدق بي على الفقراء وسوكاني على الضعفا
ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في
اليوم الاخر وانت جمعتني وحرتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر حتى
بل كفرتني فالان تركتني لاعدائك وانت تحرتك وندامتك فبأي
ذنب تلعنني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام
فسقط من سريره صريع الحمام

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان جالسا
بعض الايام على سرير مملكته فراى رجلا قد دخل من باب الدار ذا
صورة منكرة وهيئة هايلة فاشتد خوفه من هجومه وهيبته قد دومه
فوثب في وجهه وقال له من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى
داري فقال امرني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج
في دخولي الى المملوك الى اذن ولا ارهب من سياسة سلطان ولا اتقرب
جبار ولا لاحد من قضى قرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده فقال انت ملك الموت قال نعم قال اقسم
عليك الا ما امهلتني يوما واحدا لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي
وارد الاموال التي اودعتها خزاني الى اربابها ولا احمل مشقة عذابها
فقال كيف امهلك وايام عمرك منسوخة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال
ان الساعة في الحساب وقد عبرت وانت غافل وانت غافل وانقضت
وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال

من يكون عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك
فقال مالي عمل فقال لاجرم يكون مقيلك النار ومصيرك الى غضب الجبار
وقبض روحه فخر من سريره ووقع وعلا الصحيح من اهل مملكته
وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه
اكثر وعويلهم اوفر

الحكاية الرابعة

يقال ان
ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام
فجعل يحد النظر الى رجل من بعض ندمائه ثم خرج فقال ذلك الندمان
يا نبي الله من كان هذا الذي دخل عليك فقال ملك الموت فقال انه يريد
ان يقبض روحي فخلصني منه بيدك فقال كيف اخلصك قال تامر
الريح ان تحملني الى اقصى بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر
سليمان بن داود الريح فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت فعاد
ملك الموت ودخل على سليمان فقال له سليمان لاي شئ كنت تطيل
النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه اني امرت بقبض روحه في بلاد الهند
وكان بعيدا عنها حتى انه يحمل الريح الى هناك فما قدر الله تعالى فقبضت روحه هنا

الحكاية الخامسة

يروى ان
ذا القرنين اختار يوما لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد حفروا
قبورهم وتاهبوا على ابواب دورهم وهم كل وقت يتعهدون تلك القبور
ويكنسونها وينضحونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينهما وما لهم طعام
سوى الحشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين رجلا يدعى ملكهم
فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم

فاني لا اري لكم شيئ من ذهب ولا فضة ولا اري عندكم شيئ من نعيم الدنيا
فقال لان نعيم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لم حفرتم القبور على ابوابكم
فقال لكون نصب اعيننا فنتظر اليها فيتجدد لنا ذكر الموت ورد
حب الدنيا في قلوبنا ولا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تاكلون
الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولين لذة الطعام
لا يجاور الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها خف راس ادمي فوضعه
بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان
صاحب هذا الراس ملكا عظيما من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور عليهم
وعلى الضعفا ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه
وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد يده ووضع تحفا القرنين بين يديه وقال
له تعرف من كان هذا قال لا قال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على
رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه واسكنه جنته
ورفع درجته ثم انه وضع يده على راس ذا القرنين وقال ترى هذين الراسين
يكون هذا الراس مكاد والقرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له
انت رغبت في صحبتي لملك وزاري واقاسمك مملكتي فما الذي رغبك
مالي رغبة في ذلك فقال لم فقال لين جميع الخلايق اعداوك بسبب المال
والمملكة وجميعهم اصدقاي لسبب القناعة والصعلكة فالله معك
فالان يجب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتدبرها وتتعرف معرفتها
وتتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون
اسماع حديث الموت لما يزيد حب الدنيا في قلوبهم ويتبغض عليهم
شهواتهم ولذاتهم ما كوهم ومرروهم وقدحا في الخبر ان من اكثر ذكر الموت

وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما يصف ثواب الشهدا واجر الشهدا الذين قتلوا في معركة جرى الكلام
فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال ثواب الشهداء
ما لم يمت شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة
كان له اجر الشهدا ودرجتهم فقال عليه السلام اكثروا من ذكر الموت
فانه يمحو الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلب سيل عليه السلام
من اعقل الناس واحزمهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم للموت ذكرا
واحسنهم له استعدادا له اشرف الدنيا وكرامة الاخرة فمن عرف الدنيا
كما ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهل عليه امور دنياه وقوي
اصل تخم الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ونمت فروع تلك التخم
ولقي الله وايمانه سالما والله حلت قدرته وعلت كلمته ينور بصر كل سلطان
العالم ليرى الدنيا والاخرة على ما هما عليه ويجتهد في اخرته ويحسن الى عباد
الله وبريته فان في رعيته مايه الف من الخلايق من المومنين كانوا امنا
يوم القيمة من العذاب وان ظلمهم وتعدا عليهم كان الكل خصماه وعاد امرهم عظيم
الخطر شديد الغرر واذا صار الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرهم

اعلم وتيقن ان الله تعالى اختار من بني ادم فريقين وفضلهم على خلقه

وهم الانبيا عليهم السلام فارسلهم ليبينوا العباد الى عبوديته الدليل
ويوضحوا لهم معرفة السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتدا
بعضهم على بعض وملكهم ازمة الاحكام والنقض وربط بهم مصالح
خلقه في معاشهم لحكمته ولجلهم اشرف محل بقدرته كما سمع في الاخبار
السلطان ظل الله في ارضه فينبغي ان تعلم ان من اعطاه الله درجة
الملوك وجعله ظله في الارض فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم
متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته قال الله سبحانه
وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فيتعين على كل من اتاه الله الدين ان يحب الملوك والسلاطين وان
يطيعهم في ما يامرون ويعلم ان الله تعالى معطي الملك والسلطنة
وانه يولي ملكه من يشا وذلك قوله عز وجل قل اللهم مالك
الملك تولي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا
بيدك الخير انك على كل شي قدير والسلطان العادل من عدل بين
العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم مشوم لا يبقى ملكه
ولا يدوم وان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملك بالعدل يبقى مع
الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا الدنيا وامروا
العالم اربعة الاف سنة وكانت الملكة فيهم وانما دامت الملكة
لهم بعدلهم في الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم ما كانوا يرون الظلم
الظلم والجور في ملتهم جايز امر والعدل هم البلاد والصفوا العباد
وقد جا في الخبر ان الله جل جلاله اوحى الى داود عليه السلام انا انه
قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادي فينبغي

ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك واذا كان السلطان عادلا
اعمر الدنيا وامنت الرعايا كما كانت في عهد اردشير افريدون وبهرام
كور وكسرى انوشروان واذا كان السلطان جايرا خربت الدنيا كما كانت
في عهد الضحاك وافراسياب وبردكرديه كان الخاطي وامثال هؤلاء
فان اشكل ما ذكرناه على احد وقال كيف يجوز ان تلي المجوس امور العالم
اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا الجور والظلم والخرق والغشم
فانا قد اوضحنا وكتبنا هذا الحوال الملوك الذين ذكرنا ومدة ولايتهم
واعمالهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته وكيف عامل
رعيته وايام حياته ومدته وتزول الاشكال عن سائلته ويعلم مقدار
دولة كل واحد منهم وكم ملك منهم ولما مات من جلس بعده في المملكة
ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما اسما ان شا الله تعالى

ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

روي في الاخبار ان ادم عليه السلام انه لما كثر اولاده اختار
من جمعهم اثنين احدهما شيث والاخر يوم ورف واعطاهما اربعين صحيفة فيها
بما فيهما ثم ولا شيثا حفظ امور الدنيا والاخرة وولى الاخر امور الدنيا
والمملكة وكان هذا اول ملوك الارض وكان ملكه ثلثون
يوما سنة وكان بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده
مطهومرث وكان يحارب الجن وكانت مدة ملكه ثلثين سنة ومن بعده
جمشيد وهو الذي اظهر الروح والسلاح وعدد الحرف وكان له الاعمال
العظيمة ومدة ملكه سبعمايه سنة ومن بعده بوراسب الذي يعرف

بالضحاك ذو اللحيتين وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان ظالما
جايرا متعديا غاشما وكانت مدة ملكه الف سنه **ومن بعده**
افريدون وكان يجيد الاسم حسن السيرة والرسم والصيت الحسن وافكه
العدل وكان ملكه خمسماية سنه **ومن بعده** منوجهر صاحب الاعمال
الكبير والامور العظيمه وكانت مدة ملكه ماية وعشرين سنة
ومن بعده يوذن وملك اثنى عشر سنه **ومن بعده** افراسياب
الذي ملك ايران وكانت الاتراك تسميه كلكاب وله الشجاعة وتسير
العساكر بالليل ويسوس البلاد بالرجل والخيل وكان ملكه في ايوان
شهرا اثنا عشر سنة **ومن بعده** ووبن طهماست وكان له السخاوة
وطيب الخلق وكان ملكه خمس سنين **ومن بعده** كيقباد وكان صاحب
تعبيه العساكر وتدبير الجنود والشفقة على الرعية وكان ملكه
ماية وعشرين سنة **ومن بعده** كيكاوس وكان صاحب الهمة
العاليه وكان ملكه ماية وعشرين سنة **ومن بعده** كخسروا
وكان له حسن القيام والقعود ومشيخة الكبار من الامور والزاهد
في الاشيا بعد نيل المراد فيها وكان ملكه ستين سنه **ومن بعده**
اسب وكان صاحب التاج والكبر والتيه والفخر وكان ملكه اربعين سنه
ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زردست وكان ملكه
ماية وعشرين سنه **ومن بعده** بهمن اسفنديار وكان صاحب الحقد
والجهد في الحرب وكان ملكه ماية واثنا عشر سنه **ومن بعده** ابنته
همای وكانت صاحبة الراي والتدبير وكان ملكها سبعة عشر سنه
وكان من بعدها دارا وكان صاحب الهدنة والخزع والفرع

وكان ملكه احدي واربعين سنة **ومن بعده** داراب دارا وكان
له فواد العسكر وترتيب الجيش واقطاع الولايات وكان ملكه خمسين
سنه **ومن بعده** اسكندر الرومي وهود والقرين وكان له الطوا
في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر
الملوك وكان ملكه ستة وثلثين سنه **ومن بعده**
اردشير ساسان وكان ملكه ثمانيه وسبعين سنة
بعده سابور بن اردشير وكان ملكه ثلثة وثلثين وثلثة اشهر
ومن بعده بهرام وكان ملكه عشرين سنة
ومن بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه اربعة اشهر
ومن بعده نرسي وكان ملكه تسع سنين **ومن بعده**
هرمز بن نرسي وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر **ومن بعده**
سابور ذو الاكتاف وكان ملكه سبعين سنة **ومن بعده**
اخوه اردشير وكان ملكه عشرين سنه **ومن بعده** سابور
سابور بن سابور وكان ملكه خمس سنين **ومن بعده** بهرام
بن سابور وكان ملكه اثنا عشر سنه **ومن بعده** نرسي
الاثم وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه ثلثين سنة
ومن بعده هرمز جور وكان له النظر التام في احوال الرعية
والرمي عن القوس والصيد والاشتغال بالفرجة واللعب والعشرة
والشرب وكان ملكه ثلثا وستين سنه **ومن بعده**
يزدجرد بهرام وكان ملكه ثمان عشرة سنة **ومن بعده**
هرمز وكان ملكه تسعة اشهر **ومن بعده** ومن بعده فيروز

بن هرمز وكان ملكه احدى عشرة سنة **ومن بعدهم** اشك وكان
ملكه خمس سنين وشهرين **ومن بعده** كفياد
وكان ملكه اربعين سنة **ومن بعدهم** جاماسب الحكيم وكان
صاحب علم النجوم وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنة وستة
اشهر **ومن بعده** كسرى انوشروان فخر ملوك ايران صاحب
العدل والانصاف والاحسان والامتنان وكان ملكه ثمانا
واربعين سنة **ومن بعدهم** هرمز وكان ملكه اثنتى عشرة سنة
ومن بعده خسرو برويز وما وصل احد من الملوك الى درجته
في الملك وجمع الخزائن والالات وكنز الكنوز واستعمال اللذات
مالو وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه ثمانا وثلاثين سنة
ومن بعده شيروى بن خسرو وكان ملكه تسعة اشهر
ومن بعده اردشير وملك سنة وستة اشهر **ومن بعده**
كزار وملك خمسة وخمسين يوما **ومن بعده** پوران
دخت وملك ستة اشهر **ومن بعدهم** ازرمدخت وملك
اربعة اشهر **ومن بعده** كعباه فرخ زاد وملك شهرا واحدا
ومن بعده كردس شهريار اخر ملوك العجم وكان ملكه سنة
وثلثين سنة **ومن بعد** ذلك استولى اهل الاسلام وغلبوا
العجم واخرجوهم عن بلادهم وعن المملكة وقويت دولة دين الاسلام
ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في عهد خلافة عمر
بن الخطاب رضى الله عنه فاعلم وفقك الله ان هؤلاء الملوك الذين
ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم بلغوا من

الدنيا مرادهم وصرفوا بالذات اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم
وسيماتهم كما وعددناه من افعالهم واوردناه من خصالهم لتعلم
ان الدنيا انما الحديث الذي يبقى بعدهم فكل انسان يذكرها كان
بفعله وينسب الى ما كان يعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا
فيجب على الانسان ان يترك مدار الاحسان وان ينزه نفسه
العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات لاسيما الملوك ليبقى بعدهم
حسن الذكر وصالح الرسم وليلا يذكروا بالقبيح ويدخلوا بالصريح
كما قال الشاعر

اهرب من الذنب وتب ما فتى	وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها	ومن مساوي الدهر حتى تسلم
بعدك يبقى الذكر للعين	فكن حديثا حسنا تغنم

يقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثانية فى
الدنيا وواجب على العقلاء قراءة اخبار هؤلاء الملوك والنظر فى
احوالهم لان الدنيا القليل وفاؤها الكثير بلاؤها وان لا يعلقوا
قلوبهم بامانيها فانها لا يبقى عليها صالح ولا يسقى عليها طالح وليجتهد
العاقل ان لا يكثر خصومه فان الخصوم صنفان هالك والباقى
جلت قدرته حاكم عدل لا يدان بنصف يوم القيمة بين الخصوم
ويأخذ من الظالم للمظلوم ولا ساوي الدنيا باسرها اجعل الناس
خصوما لاجلها كما جاء فى الحكاية كان ابو على بن الياس انشاه
ببلاد نيسابور فحضر عند الشيخ ابي على الدقاق رحمه الله يوما
وكان زاهدا اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه بين يديه

وقال له عظني فقال له ابو علي اسالك مساله احبني عنها بغير نفاق
فقال اعل احبك فقال اما احب اليك المال او العدو فقال
المال احب الي من العدو فقال تترك ما تحبه لعدوك وتستصحب
العدو الذي لا تحبه معك فبكى الامير ودمعت عيناه وقال نعم
الموعظه هذه وجمع الوصايا والحكم تحت هذا الكلام
ولخالق جلت قدرته ارسل بيننا محمد صلى الله عليه وسلم حتى عاد
بيركه دار الكفر دار الايمان واظهره في اسعد وقت واوان
وعمر الدنيا بعده وختم الانبيا بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان
كسري انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايوان بعدله وبصفه
وتدبيره وسياسته ووفق جميعه بيركه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لانه ولد في زمانه ووجدني اوانه وعاش
انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم ستين والنبي صلى الله
عليه وسلم افتخر بايامه فقال ولدت في زمان الملك العادل
وانما سماه ملكا لعدله ليعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير
الاشيا والملوك الذين ذكرناهم قبل كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل
بين الرعيه وحفظ الحريم بالسياسة وحسن الاناله واثار عمارتهم
التي ابروها الى يومنا ظاهرة في العالم وكل بلد تعرف باسم ملكه
لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا الانهار
والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه العيون وجمع ما ذكرناه
كان انوشروان بعمره بعدله وانصافه مع حسن الاشراف في عفافه

حكاية يقال ان انوشروان اته اظلم يوما من ايام

ملكه اته مريض وانفد ثقاته واساته وامرهم بطوفوا اقطار
مملكته واكناف ولايته وان يطلبوا له لبنه عنيقه من قريه
حريه ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطبا وصفوا له ذلك
فمضوا وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا في المملكه
مكانا خرابا ولا لبنه عنيقه ففرح انوشروان وشكر الله وقال
انا اردت بهذا خراب ولايتي واخبرانا التي لا اعلم هل بقي في المملكه
موضع خراب لا عمر فالان لم يبق مكان الا وهو عامر فقد تمت امور
المملكه وانتظمت الاحوال ووصلت العماره الى درجه
الكمال فاعلم ان اولئك الملوك القدما كانت همتهم واجتهادهم
في عماره ولايتهم لعلمهم انه كلما كانت الولايه اعمر كانت
الرعيه اوفر واكثر وكان يعلمون ان الذي قاله الحكما ونطقت
به العلما صحيح لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين بالملك والملك
بالجند والجند بالمال والمال بعماره البلاد وعماره البلاد بالعدل
في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم ولا
يرضون لحريمهم بالحرق والغشم علما منهم ان الرعيه لا تثبت على الجور
وان الاماكن والبلاد تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتفرق
اهل الولايات ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص في المملك
وينقل في البلاد الدخل وتخلوا الخزاين من الاموال ويتكدر عيش
الرعايا لانهم لا يجبون جابرا ولا يزال دعاهم عليه متواترا فلا
يتمتع بمملكته ويسرع اليه دواعي هلكته قال مولف الكتاب
الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وهو القوي على الضعيف

والغنى على الفقير والثانى ظلمك لنفسك وذلك من شوم معصيتك
ولا تظلم لترفع عنك الظلم كما جاء فى الحكاية حكاية
يقال انه كان فى بنى اسرايل رجل يصيد السمك ويقوت من
صيده اطفاله وزوجته وكان بعض الايام يتصيد فوقعت فى
شبكته سمكة كبيرة ففرح بها وقال امضى بهذه السمكة الى
السوق ابيعها واخرج نفقتها فى نفقة العيال فلقيه بعض العوانيه
فقال تبيع هذه السمكة فقال الصياد فى نفسه ان قلت نعم اشتراها
بنصف ثمنها فقال الصياد ما ابيعها فغضب العوانى فضربه
بخشبة كانت معه على صلبه ضربة موجعة واخذ السمكة
منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهى خلقتنى مسكينا
ضعيفا وخلقته قويا عنيفا اللهم خذ لى بحقى منه فى هذه الدنيا
فانى لا اصبر الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله
وامر زوجته ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على
المايدة لياكل منها ففتحت السمكة فاها وكسرت اصبعه فكرهت
قراره وزال استمراره فكسرها اصطباره فشكا حاله الى الطبيب وذكر
له ما اتاه فقال له الطبيب ينبغى ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسرى
الالم الى اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى اليد وازداد تالمه
وارتعدت فرايصه وقال له الطبيب ينبغى ان تقطع اليد من المعصم
لئلا يسرى الالم الى الساعد فقطع يده فانتقل الالم الى الساعد
فقال الطبيب ينبغى ان يقطع الساعد فقطع الساعد فانتقل الالم
الى الكتف وتوجع فخرج هاربا على وجهه داعيا الحرية عز وجل

ليكشف ما قد نزل به فراى بحرة فانكفى اليها فاخذه النوم فنام
فراى فى نومه قايلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع يدك
امض الى خصمك الصياد وارضه فانتبه من النوم ففكر وذكر
وقال انى اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد ضربا وهى التى
نكرتنى فنهض وقصد المدينة فطلب الصياد فوجده فوقع بين يديه
والتمس الاقاله واعطاه شيا من ماله وتاب من فعله ورضى عنه
خصمه ففى الحال سكن عنه المه وبات تلك الليله على فراشه
وتاب واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصة ففى اليوم الثانى
تدانكه رحمة ربه ورد يده كما كانت بقدرة فنزل الوحى الى
موسى عليه السلام يا موسى وعزتى وجلالى وعظمتى لو ان الرجل ارضى
خصمه لعدت به مهما امتدت حياته به حكاية
كان موسى عليه السلام يناجى الهه عز وجل على الطور فقال فى
مناجاته الهى اريد عدلك وانصافك فقال تعالى يا موسى انت رجل
حادرى ولا تقدر ان تصبر فقال يا رب اقدر على الصبر بتوفيقك
فقال زح الى العين الفلانيه واختف بازائها وانظر الى قدرتى
وعلمى بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تلك العين وقعد مختفيا فوصل
الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى من العين وشرب من مايها
وحمل من وسطه هميانا فيه الف دينار فوضعه الى جانبه وصلى ركب
ونسى الهميان فى موضعه وسار فجاء صبى صغير فشرب من الماء واخذ
الهميان فجاء بعد الصبى شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضى ووقف فى
الصلوة فذكر الفارس الهميان فعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ

الاعمى فلزمه وقال اني نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع في
هذه الساعه وما جاء الى هذا المكان احد سواك فقال له انا
رجل اعمى كيف ابصرت هميانك فغضب الفارس من ذلك وجذب
سيفه وضرب الاعمى وقتله وفتشه عن الهميان فلم يجده فتركه
ومضى فعند ذلك قال موسى الهي وسيدي قد نفد صبري وانت
عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام فقال
يا موسى الباري جل قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم
اما الصبي الصغير الذي اخذ الهميان فاخذ حقه وملكه وكان
ابو هذا الصبي اجيرا لذلك الفارس واجتمع عليه بقدر ما في الهميان
والان وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الاعمى فانه قبل ان
يعمى قتل اباذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه
وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر
وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلا ويتصور لهم ان الله جل
ذكره لا يخفى عليه شيء وانه ينصف المظلوم من الظالم في الدنيا ولكنا
نحن الغافلون اذا جانا بلا لا نعلم من اين جا سبحانه والقزويني
يقول اي شيء من ملكتك انت اكثر سرورا به فقال شيئين احدهما
العدل والانصاف والثاني ان اكافي من احسن الي باكثر من احسانه الي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الاحسان في كل شيء حتى
انه يحب انسانا اراد ذبح شاة فامهلها المدية ليخلصها من الم الذبح
وقال موسى عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق شيئا افضل من العدل
والعدل ميزان الله في ارضه من تعلق به اوصله الى الجنة عن ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسن في الجنة
منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الاية
لا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل فقال يا ادم اعدل كما
تحب ان يعدل فيك عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض اوحى
اليه اربع كلمات فقال يا ادم اعملك وعلم جميع ذريتك على هذه
الكلمات الاربع وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بينك وبين الناس
وكلمة بيني وبينك اما الكلمة التي هي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيا
واما الكلمة التي هي لك فهي ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي
بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك
وبين الناس فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم
ثلثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه
فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم **واما** الظلم الذي لا يدوم فهو ظلم العباد بعضهم
بعضا **واما** الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه
بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه تعالى فيتوب فان الله تعالى يغفر
له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنه الدين والملك توءمان
مثل اخوين ولدا في بطن واحد فيجب ان يهتم الملك بامر الدين ويؤدي
الفرايض في اوقاتها ويتجنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهة
وكما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته من يتهم في دينه
ومذهبه يامر باحضاره ويهدده ويزجره ويوعده فان تاب وانا

والا اوقع به العذاب ونفاه عن ولايته ويظهر الولاية من اعوانه
ويدعته ويخلوا من اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستدم عمارة
الثغور ويفاد العسكر والجاه اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويحاط
في اعادة رونق الحق بالسنة النبويه والسيرة المرضيه ليحمد عند
الله طريقه ويعظم في القلوب هيبته ويخاف سطوته اعداوه
ويعلوا قدره وبهاوه ومنزلته ويكبر في عين اصداده ويعظم عند
انداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة الملك فينبغي
للملك ان ينظر في امور الرعيه ويقف على قليلها وكثيرها وعظيمها
وحطيرها ولا يشارك رعيته في الاشيا المذمومة والافعال المشومه
ويجب عليه احترام الصلحين وان يثيب على الفعل الجميل ويمنع من الفعل
الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي من اصر على المعصية
ليرهب الناس في الجنايات ويحذروا من السيات ومتى كان السلطان
بلا سياسة وكان لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده فسد
سايراموره في بلاده وقالت الحكما طباع الرعية تتبع طباع
الملك لان العامه يحاكون ويرتكبون الفساد ويتصوا عنهم اقدامهم

وذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني امية
كان منصرفا همته الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن
عبد الملك همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضا الاوطار والمهمات
وبلوغ الشهوات وكانت همة عمر بن عبد العزيز في الزهد والعباده
وقال محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعيه تجري على
عاده ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا

بعمارة الكروم والبساتين واهتموا بسنا الدار وعمارة القصور
ورايتهم في زمن سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل
وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال صاحبه اي لون اصطنعت وما
الذي اكلت ورايتهم في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة
والقراة واعمال الخيرات واعطا الصدقات ليعلم ان في كل
زمان يقتدون الرعيه بالسلطان ويعملون باعماله ويسيرون
بافعاله من القبيح والجميل واتباع الشهوات. وادراك الارادات كما قال

حكاية ذكروا ان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان
ابتاع رجل من رجال ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البايع
واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا ولم اعلم بما فيها والكنز
الذي وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريده ولا اطمع في
اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل انوشروان
ففرح بذلك وقال هل لكما اولاد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر لي
بنت فقال انوشروان احب ان تكون بينكما قرابه وصله وان تزوجا
الابن بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون لكما ولولدكما
ففعلا ما امرهما وترا ضيا بما رسم لهما والا لو كان الرجلان في زمان جائر
لقال كل واحد منهما لي ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل طلبا الحق
واثرا الصدق وقالت الحكما الملك كالسوق وكل واحد يجلب الى
السوق والرجلان اللذان وجدا الكنز وترافعا الى السلطان علما ان
الزهد والعدل والصدق يعسر على ذلك السلطان وان الحق له عندهم
نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه عليه اما الان وفي هذا الزمان

وكلما يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو جورا وباطلا واستحقاقا
فكما انا نرى الاعمال قبيحة الافعال ذواحيائه وقلة امانة
وامرا وباطلة جايرون وغشمة متعدون كما تكونوا يولى عليكم
فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عايدة الى الملوك اما ترى انه
اذا وصف بعض البلاد بالعماره وان اهله في امان وراحة ورغد
وعيشة فان ذلك دليلا على عدل الملك وعقله وسداده وحسن
نيته ومعدلته وان ليس ذلك من الرعية **فقد صح**
ماقاله الحكما ان الناس يملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء في الخبر
ايضا الناس على دين ملكهم وكان من سياسة النوشروان انه اذا جاء
الفي في مكان عجلا من ذهب ومشى هاربا في موضعه لم يقدر احد على
ازالته من مكانه الاصلحه وكان يونان الوزير وزير النوشروان
فقال له يوما لاتكونوا موافقا للاشرار فتخرب ولايتك وتفتقر
رعيتك فتصير يوما مالك الخراب وسلطان الفقرا ويقبح اسمك
في الدنيا فكتب النوشروان الى عماله اخبروني ان قد بقي في مملكتي
ارض خراب سوى ارض سنجة لاتقبل الزرع صلبت عامل تلك الولاية
وخراب الارض من شيئين احدهما عجز السلطان والثاني جوره وكان
الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعماره ويتحاسدون على اجتماع
المملكة **حكاية** ارسل ملك الهند رسولا الى
النوشروان فقال انا اولى بالملك منك وانفذ لي خراج ولايتك فامر
النوشروان بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب دولته
واعيان مملكته واذن للرسول بالدخول عليه فلما مثل بين يديه

قال اسمع جواب رسالتك ثم امر النوشروان باحضار صندوق ففتحه
واخرج منه صندوقا واخرج منه قنينة من كبر وسلمها الى الرسول
وقال هل في ولايتكم شئ من هذا فقال نعم من هذا عندنا كثير فقال له
النوشروان ارجع وقل لملك الهند يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها
خراب ثم تطمع بعد ذلك في ولاية غيرك فانك لو طفت جميع اطراف
ولايتي وطلبت اصلا واحدا من كبر لصلبت عامل تلك الولاية
فيجب على الملك ان يسلك طرايق الملوك الذين تقدموا ويعمل على
سنتهم في الخير ويراكب مواعظهم ووصاياهم كانهم كانوا اطول اعمارا
واكثر تجاربا واعتبارا وانهم بين الجد والردي وعرفوا الجلي من الخفي
وكان النوشروان مع ذلك حسن سيرته يراكب المتقدمين ويطلب
استماع حكاياتهم ويمضي على مناهجهم وسننهم وملوك هذا الزمان
احذران يفعلوا ذلك **حكمة** سال النوشروان
العادل يوما الوزير يونان وقال اريد ان تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين
فقال الوزير يونان تريد ان امدهم بثلثة اشيا او بتسع امدهم بشئ واحد
فقال امدهم بثلثة اشيا فقال ما وجدت لهم في شئ من الاشغال
ولا في عمل من الاعمال قط كذبا ولا رايتهم بنوا جملة ولا رايتهم في
حال من الاحوال غضبا فقال امدهم بالتسع قال كانوا دايما
يسارعون الى الخير وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر
فقال امدهم بالشئ الواحد فقال كانت سلطنتهم على انفسهم وجرائهم
اكثر مما كانت على غيرهم وطلب النوشروان الكاس فقال وهذا الكاس
سرورا بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون تاجنا ويحتنا ويذكرونا

كما ذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا وهو
لا يدري كيف يبقى ان يعيش فيها فيغير دنياه بالتعب فيحصل في الاخرة
بالندم الشديد والعذاب المؤبد وانما كان قصدا ولبيك الملوك
واجتهادهم في عمارة يبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدى الايام والدهر
كما في الحكاية حكمة كان لانوشروان كرم بهرار كسام
واجتمع يوما قيصر الروم وبعض رجين ملك الهند وسان وانوشروان
فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شئ في هذه الدنيا
اجود من فعل الخير والاثم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر صاحبه
دائما حتى يقال بعده لولم لا يكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا
حتى نفعل الخير ونتذكر بالخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير عملت بالخير به
واذا عملت الخير نلت المراد قال بعض رجين الله تعالى يبعد عنا ما
نكره ان ظهرت استحينا وان ذكرنا اخملنا وان فعلنا هاذمنا فقال
قيصر لانوشروان اي شئ احب الملك قال احب الاشيا الى ان اقضي
حاجة من رآني لقضاء حاجته اهلا فقال قيصر انا احب ان لا اذب
لا احاف مملوك يكون هذا كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم
ياسلطان الاسلام يحب ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم
وتقرا حكاياتهم من الكتب وما بسط فيها من نعت عدلهم وانصافهم
وحسن سيرتهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على الالسنة الى يوم القيمة
وكان لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السياسة والعدل
الى الحد اقام فيه الحد والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا اقدم عاملا
الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من رزقكم ولا تمدوا

ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج
قال عبد الرحمن عوف دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذانا موا
ان يسرق شئ من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي لم انت
ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين في اقطار
الارض ولان بها ضعفا لا يقدرون علي قصدي في حوايجهم لبعد
المكان فينبغي ان اطوف في البلاد لاشاهد احوال العمال واسير
سيرتهم واقضي حاجات الناس فلا يكون في شئ عمر سنة ابرك من
هذه السنة قال زيد بن اسلم رايت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ذات ليلة وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت له انا ادرك لي
ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رايينا نارا من بعد فقلنا
ربما يكون قد نزل هناك مسافر فقصدنا النار فرايينا امراة ارملة
ومعها ثلثة اطفال وهم يبكون وقد صنعت لهم قدرا وهي تقول الهي
انصفني من عمر بن الخطاب وخذ لي منه بالحق فانه شبعان ونحن
جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال لها انا ادنين لي ان
ادنوا اليك فقالت ان تدنوا الخير فسم الله فتقدم عمر اليها وسالها
عن حالها وحال اطفالها فقالت نعم وصك وهؤلاء الاطفال معي
من مكان بعيد وانا جايعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم
الجهد والجوع وقد منعهم عن الجوع فقال عمر واي شئ في هذه
القدرة فقالت تركت فيها ما اشاغلهم به ليظنوا انه طعام

فيصبروا قال فعاد امير المومنين وقصد بياع الدقيق فابتاع
ملاءة جراب ومضى الى دكان القصاب فابتاع منه دسما ثم وضع
الجميع على كاهله ومضى يطلب بيت المراة والاطفال فقلت
يا امير المومنين ناولنيه لاحمله فقال ان حملك عني من يحمل عني ذنوبي
يوم القيمة ومن يحول بيني وبين دخولي الجنة فلم يزل بي وجعل يسعى وهو
يبكي الى ان وصل الى المراة فقالت المراة جزاك الله عني افضل
الجزا فاخذ عمر جرادة من الدقيق وشيا من الدسم ووضعهما في القدر
وجعل يوقد النار فكلما اراد ان يحد نفخها وكان الرماد يسقط
على وجهه ولحاسنه حتى انضج القدر فوضع الطبيخ في القصعة
وقال للاطفال والمراة كلوا فاكلت المراة والاطفال وقال عمر
ايتها المراة لا تذعين على عمر فانه لم يكن عن ملك ولا من اطفالك خبرا
واول من دعي بامير المومنين عمر بن الخطاب لان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل
الامر الى عمر بن الخطاب كانوا يقولون يا خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يطول ذلك فقال يا ايها
المومنون سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني يا امير المومنين فاني
ذلك عمر بن الخطاب

حكاية سئل حارث بيت المال
هل تبسط عمر في بيت المال فقال كان في اول الامر اذا لم يكن له
شي يقوت ياخذ قليلا من سهم القوت فاذا حصل له شي اعاده
الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل على
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف به ظاهر الناس

وباطنهم وجيدهم ورديهم والان قد انقطع الوحي عنا فمن نظر
من كل احد اذ اعلى نيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد وعمالي
ان لا نا خذ بغير حق ولا يعطى شيا بغير حق فان شيت ان تعلم عدل
السلطان وبقيته بجميل ذكره وبقبيل فخره فانظروا في اختيار
عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني اميه وبني مروان
مثل مدحه ومحمدته ولا يدعي لاحد من بني اميه الا له ولا يثني
الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة نقي السريرة

حكاية كان في عهد عمر بن عبد العزيز خطب
عظيم فوفد عليه وفد من العرب واختار وا رجلا منهم لخطابه
فقال ذلك الرجل يا امير المومنين انا اتينك من ضرورة عظيمة
وقد يستجلدنا على احسامنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال
وهذا المال لا يخلو من ثلثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد
الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لعباد الله
فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين
فتفرغرت عينا عمر بن عبد العزيز وهو كما ذكرت وامر
ان يقضي حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج
فقال له عمر ايها الانسان اخر كما اوصلت الي حوايج عباد
الله فاسمعني كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله فحول
الاعرابي وجهه قبل السماء وقال الهي بعزتك وجلالك اصنع مع
عمر بن عبد العزيز كصنعته في عبادك فما استتم كلامه
حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجاء في المطر بردة كبيرة

فوقعت على لحيته فانكسرت فخرج منها كاغد عليه مكتوب براءة من الله
العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز
كان ينظر ليلا في قصص الرعيه وربما محاهم في ضوء السراج
فجا غلام فحدثه في سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطفي السراج
لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين لا يجوز استعماله الا في اشغال
المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتوقيه اذا كان عادلا **حكايه** كما
جا في الحكايه كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان
خازنا لبيت مال المسلمين وكان لعمر ثلث بنات بجيه يوم عرفه
فقلن هذا يوم العيد ونسا الرعيه وبناتهم يلمنا ويقلن لنا انتن بنات
امير المومنين وتراكن عرايا اقل من ثياب بيض تلبسنا ويكن عنده فضاق
صدر عمر ودعا غلامه الخازن وقال اعطني مشاهري عن شهر
واحد فقال الخازن يا امير المومنين اتاخذ المشاهر من بيت مال المسلمين
سلفا انظر ان كان عمر شهر فخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت
ايها الغلام بارك الله عليك ثم قال لبناته اكظمن شهواتك فان الجنه
لا يدخلها احد الا عشقه لما كان الامر كذلك كان حواشهم وخدمهم
على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوي بين المجهول الذي لا يعرف
وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد في الدعاوي وينظر
اليهما بعين واحده ولا يفضل احدهما على الاخر لاجل ان احدهما غني واد
الاخر فقير فان الجوهر والخرز في الاخره بسعر واحد ولا يحرز عاقل
نفسه بالنار لحميه الاغيار واذا كان لرجل ضعيف على سلطان
البلاطين دعوي ينبغي ان يقوم من صدر مملكته ويعمل بحكم

الله تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخيف ولا يستحي
من الحق ويعمل بقول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وحقيقة ذلك ان كان للملك على احد حق ان يسامحه ويمن به
عليه ويامر عماله الثقات ان يقيد وا لمثاله ويعملوا بسيرته
ليلا يسال عن رعيته يوم القيمه **فقد** جا عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كل راع يسال عن غنمه وكل سلطان عن
يسال عن رعيته والحال على هذه الصفة ليعلم ذلك **حكايه**
يقال ان اسمعيل بن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان رسمه في كل موضع
ينزله ان يامر منادي ينادي في العسكر ان الجند مالهم في الرعيه
شغل فمضى رجل من الجند من جمله اصحابه فدخل ببطيخة فتناول
من البطيخ قدر ايسير فجاوا الى باب الملك واستغاثوا فامر
الامير باحضاره واحضر بين يديه فقال له لك علينا اجر فقال نعم
فقال اما سمعت المنادي قال نعم قد سمعته قال لاي سبب اذيت رعيتي
فقال اخطات فقال لا اقدر لاجل خطابك على دخول النار وامر به
فقطعت يده **حكايه** ويحكى عن اسمعيل السامانى في
كتاب سير الملوك انه كان يحوي مواليان وكان كل وقت يصل الى
مدينته كغد ويامر المنادي وقت العصر بان ينادي في الناس وكان
يرفع الحجاب وسعه الحجاب ويرخي الثواب ليجي كل من له ظلامه
ويقف على جانب البساط ويخاطبه ويعود يقضي الحاجه وكان
يقضي بين الخصوم مثل الحكام الى ان يفني الدعاوي ثم يعود من موضعه
ويقبض على محاسنه ويوجه وجهه نحو السما ويقول هذا جهدي

وطاقتي قد بدلته وانت عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم علي اي
عبد من عبيدك خفت ولا لاي عند ظلم وما انصفت انا واحد من اصحابي
فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان نقي النية جميل
الطوية لاجرم علي امره وارتفع قدره وكان عسكره الف فارس
معدين بالسلاح مقنعين بالحديد ويركبه ذلك العدل والانصاف
ظفره الله تعالى بعمرو بن ليث فقبضه وفتح خراسان ثم ان عمرو
بن ليث انفذ اليه من السجن فقال لي خراسان اموال كثيره وكنوز
موفوره وانا اسلم الجميع اليك فاطلقني من السجن فلما سمع اسمعيل
ذلك ضحك وقال اني الان لم استقم عمرو بن الليث يريد ان يحمل
المظالم التي اخفيها والمآثم التي اركبها في عنقي ويتخلص من ثقل
اوزارها في الاخره قولوا له مالي في مالك حاجه واخرجه من
السجن وانفذ رسولا الي بغداد فنال من امير المومنين الخلع والتشريف
وجلس اسمعيل في مملكته بخراسان اما فارع النال حسن الحال
وبقيت المملكه في عنصر السامانيه مايه وثلثين سنه فلما
انتقل الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق وعسفوا الخلق
فزال ملكهم قال صلي الله عليه وسلم عدل السلطان يوما
واحدا خير من عبادة سبعين سنه وقال عليه السلام لضعف
المظلوم ركوة العقل وقال عليه السلام من سل سيف الجور سل عليه
سيف الغلبه ولازمه الغم كما قال الشاعر

فقطب مسطلق الوجه يوما	يرى بالعدل غير حور جزاء
فقل للناس ما تهوى اسمعا	فلا تقبل ان اخترت البقاء

جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السما فراى شابا
ينزل من السما مثل النخاله فقال الهي ما هذا فقال يا داود هذا الغنى
انزلها على بيوت الجاهدين **حكايه** لما قعد انوشروان في
المملكه كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها السلطان ان
امور الملك على ثلثه اشيا اما ان ينصف رعيته ولا ينصف منهم
فذلك فضل هذه الدرجة العليا او ينصف وينتصف فذلك عدل
وهي الدرجة السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلث واختر ايها اردت
وانا اعلم ان الملك يختار الاول كما قال الشاعر

من انصف الناس ولم ينتصف	بفضله منهم قال الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما	انصف اضحى ماله من نظير
ومن يرد انصافهم وهو لا	ينصفهم فهو الدني الحقير

نصيحة وموعظة دخل

شاب ابن سبه يوما على المهدي فقال يا امير المومنين ان الله تعالى
قد اعطاك الدنيا فاعطي رعيتك قسطا من طيب عيشك فقال
المهدي وما الذي ينبغي ان اعطا الرعيه فقال العدل لانه اذا امنت
الرعيه في امن منك تمتعت منا في قبرك فقال احذر يا امير المومنين
من ليله لا يوم بعدها ويوم لا ليله بعدها واعدل ما استطعت بالذي
تجازي بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك ما استطعت بالتقوى
فان في الخبر لا تعرل احدر بسه قال الشاعر

فحل نفسك بالتقوى وزينتها	فلن تعار تقى في الخزمه حلي

وليس تبلى يد المعروف فاحضرها ٭ تربح كثيرا وراس المال لم يزل

وصل كتاب مرقيصر الروقرا

انوشروان يقول لماذا يكون دوام الملك فكتب اليه الجواب

جواب ذلك اني لا ارسم شيا بجهاله واذا امرت بامر
بمسئله ولا اتركه لخوف ولا رجا بريد اني اذا امرت شيا لا ابطله
لاجل من يرجوني او لخافني واني لا اغير شيا امرت به وسئل
ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعى احد ملكا غير الله تعالى فقال من وجد
فيه هذه الخصال وان كانت عاريه العلم و العدل و السخا
و الحلم و الرافة ٭ وما شبهها لان الملوك انما كانوا
ملوكا بالظل الالهي وضيا الحسن وطهارة النفس وتزايد العقل
والعلم وقدم الدوله وشرف الاصل والدوله التي كانوا في مخدومهم
واحوالهم فبذلك كانوا ملوكا وسلاطين ومعنى قولهم حرا ادى
وهو الظل الالهي ويظهر في سته عشر شيا العقل والعلم وحدة
الذكا وادراك الاشيا والصور التامه والالمعيه والفروسيه
و الشجاعه و الاقدام و الثاني و حسن الخلق و ايضاف
الضعيف و محبة الرعيه و الاحتمال و المداراه في مكانها
و الراي و التدبير في الامور و الاكثار من قراة الاخبار
و حفظ سير الملوك و الخصص عن الاحوال و الاعمال التي
اعتمدها الملوك وعملوا بها لان هذه الدنيا بقيه دول المتقدمين
ملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل انسان

منهم بفعله ٭ الدنيا كنز والاخرة كنز وكنز هذه الدنيا حسن الثنا وطيب
الذكر وكنز الاخره الاعمال الصالحه واكتساب الاجر **حكمة**
سال الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل للملك الشجاعة ام العدل
فقال ارسطاطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الى شجاعة
حكمة كان الاسكندر بعض الايام قد ركب في مركب هلكته
فقال له رجل من مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا
كبيرا فاستكثر من النسا لكثر اولادك فتذكرهم بعدك فقال
الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة الاولاد لكن بحسن السيرة وعدل
السياسه ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز ان يعلمه النسا **حكايه**
عزل الاسكندر عاملا من عماله من عمل كبير خطير وولاه امر
عمل خفيف حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الدركاه فقال له
الاسكندر كيف ترى محمد عملك فقال اطال الله بقا الملك الرجال تشرف
بالاعمال بل الاعمال تشرف برجال الرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
والعدل ويتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقالته واعاد اليه اعماله
حكمة قال سقراط العالم مركب من العدل فاذا جا الجور لا يثبت
ولا يستقر سيل بن رجمهر فقيل له باي شي يظهر عدل الملك فقال
بثلثة اشيا حفظ الاطراف مع دفع العدو وعمر الجوره واكرام العلما
واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل
الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها لا تنساع وان كانت النعم
قليله اتساعت مع الامن كما حاتي الحكايه **حكايه**
يقال انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع في الوحل

فجعل يسير الى ان راى امراة عجوزا وعلى باب الخيمه كلبانا يما
فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امضى الى
ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاسوي لك منها
واطعمك فقال الرجل انا لا احسن اصطاد الحيات فقالت العجوز انا
اتصيد لك فلا تخف فمضيت واياه وتبعهما الكلب واخذ من الحيات
بقدر كفايتهم فاتت العجوز وجعلت تشوي الحيات فلم يرد الحاج من الاكل
بدا وخاف ان يموت من الجوع والهزل فاكل ثم انه عطش فطلب ما
فقالت العجوز دونك والعين فاشرب فمضى الى العين فوجد ماءً
مرّا ما لحا ولم يجد من شربه بدا وعاد الى العجوز وقال اعجب منك
ايها العجوز ومن مقامك في هذا المكان فقالت العجوز كيف
تكون بلادكم فقال تكون في بلادنا الدور الرحيبة الواسعة
والفاكهة البالغة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة
واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون العذبة فقالت العجوز قد
سمعت هذا كله فقيل لي وتكونون تحت يد سلطان يجور عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل ساقتكم واخرجكم
من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود ذلك الطعام الطيب
والعيش الظريف والنعم اللذين مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود
اطعمتنا مع الامن دريا ناقعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعم
الاسلام الصحة والامن انما يكون من سياسة السلطان فيجب على
السلطان ان يعمل بالسياسة وان يكون مع السياسة عادلا لان السلطان
خليفة الله في ارضه ويجب ان تكون هيبته بحيث اذا رات الرعية

خافوا ولو كانوا وكان بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون له اوفا
سياسة واتم هيبة لان اناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين فان زماننا
هذا زمان ذي الوقاحة والسفها واهل الفساوه والمحنا واذا كان
السلطان العياذ بالله بينهم ضعيفا وكان غير ذي سياسة وهيبة
فلا شك ان ذلك سبب خراب البلاد وان الخلل يعود على الدين والدنيا
وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور بعضهم على بعض سنة
واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جايرا او ملكا
قاهرا كما جاء في الحكاية حكاية اعطى الحجاج
بن يوسف الثقفي بعض الايام رقعة فيها مكتوب اتق الله ولا تجر
على عباد الله كل هذا الجور فوقا الحجاج المبر وكان فصيحا
فقال ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم فان اقمت فلا
تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيه فان الله تعالى امتالي كثيرا
واذا لم اكن انا كان من هو اكثر مني شرا شعرا

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وسئل بزرجمهر اي الملوك اظهر فقال من امن منه الظاهرون
وخاف الخاطون واما السلطان الذي لا سياسة له فليس له في اعين
الناس خطر وتكون الخلق عليه ساخطين لم يذكرونه في كل
وقت بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من حوام الولاية وتولى عليها
واراد ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر حاجته
بالسياسة اولا لعلمه ان الرعية انما تستطرونه بالعين الاولى وفي هذا
الباب حكاية عجيبة حكمة كان لابي سفيان ابن حرب ولد وكان يدعى

بزياد بن ابيه لانه قد كان ولد في ايام الجاهلية ونشاه ونبراى
منه ابوسفيان وقال ماهو لي بولد فلما وصل الامر الى معاوية قربه وادناه
وولاه ولاية العراق فلما وصل زياد الى العراق وجد اهل العراق قوما
عاتين يفسدون ويسرقون فقصد زياد الجامع فرقا المنبر وخطب خطبته
ثم قال بعد خطبته والله لايخرج احد بعد العشا الاخر لاخذن راسه
فليعلم الشاهد الغايب ثم امر مناديا ينادي بذلك ثلثة ايام ثم اقبلت
الليلة الرابعة خرج زيادا وقد مضي من الليل بلثة فركب وجعل
يطوف بمحال البلد فراى رجلا اعرابيا ومعه غنم له وهو قايم بماله
زياد ماتصنع ههنا فقال الاعرابي اتيت مساءً ولم اجد موضعا
استتر فيه فترك مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم
انك صادق فيما قلت وان اطلقتك خفت ان يشيع الخبر على ان زيادا يقول
مالا يفعل وتفسد سياستي وتكسر هيبتي ولكنه حز ذلك وههنا
وضرب عنقه وجعل يسير وكل من لقيه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح
الغد كان قد اخذ راس الف وخمسمايه رجلا ثم جعلها على باب داره
مثل السدر فنهرله الناس وحزعوا لما راوا من فعله فلما كان الليل
الثاني خرج وطاف فاتي بثلثمايه رجل فاخذ راسهم فلم تقدر احد بعد ذلك
ان يخرج من منزله بعد عشاء الاخر فلما كان يوم الجمعه رقا المنبر وقال
لايغلق احد منكم دكانه بالليل ومهما سرق منكم كان غرامته علي فلم
يجسر احد منهم ان يغلق دكانه تلك الليله فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي
وقال لقد سرق مني البارحه اربعمايه دينار وقال زياد تقدر تحلف على
صحة قولك فقال نعم فحلفه وغرم له اربعمايه دينارا وقال اكتم على

هذا ولا يشعر به احد فلما كان في الجمعة الثالثة اجتمع الناس للصلوة
ثم صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق البارحه من مكان
الصيرفي اربعمايه دينار غيرها وانتم كلكم حاضرون فان
رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم تردوا ذلك فقد تقدمت
الا يمكن احد منكم ان يخرج من الجامع وامر بهدم كم هذه الساعه
في الحال فلما راوا من كان يتهمونه بالسرقه وقدموه بين يديه
فرد الذهب الذي كان سرقه وامر بصلبه في الجامع ثم انه سال
بعد ذلك اي محلة بالبصرة ليس فيها فقيل محلة بني الازد
وامر ان يترك فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا
يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله ولم يكن لاحد مرارة ان يقربه ولا
يرفعه من مكانه فقال له اقله بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء
الا انك لم ترحم المسلمين اولا واهلكت خلقا عظيما فقال قد اخذت
عليه الحجة قبل ذلك بثلثة ايام ومن شوم اعمالهم لم يلتفتوا
والذي اصابهم كان من شوم مخالفتهم

فصل

ينبغي للسلطان ان يشغل دايما بالتطريح والنرد وشرب
الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال وكل
عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الترح حسرانا والسرور احزانا
فان الملوك القدما قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله
وطاعته وقسم للنظر في امور السلطنه وانصاف المظلومين وقسم
للجلوس مع العلما والعقلا والتدبير لامور الجمهور وتنفيذ المراسيم
والمها وامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل وقسم للاكل والشرب

والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور
وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه ذلك
ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين ففي النصف الاول كان يقضي
حوايج الناس وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة ويقال
انه في جميع ايامه ما اشتغل يوما واحدا بعمل واحد وكان انوشروان
العادل يامر اصحابه ان يصعدوا الى اعلى مكان في البلد فينظروا
الى بيوت الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسالوا عن احوال
اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا في غم اعلموا به انوشروان
وان كان بحمل غمومهم ويزيل همومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى
لعلمائه ان يتناولوا شيأ من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انه كان قد ولي انوشروان
عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلثة الاف درهم
فامر انوشروان باعادة الزيادة الى اصحابها وامر بصلب العامل
وكل سلطان اخذ من الرعية شيأ بالجور والغصب وخزنه
في خزانته كان مثله كمثل رجل عمل اساس حايط ولم يصبر عليه
حتى يجف ثم وضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الاساس ولا
الحايط وينبغي للسلطان ان ياخذ الذي ياخذ من الرعية بقدر
وان يهب ما يهبه بقدر لان لكل واحد من هذين الامرين حدا
كما جاء في الحكاية

حكاية يقال ان المامون ولا يوما
اربع نفر اربع ولايات فاعطا لاحدهم منشورا بخراسان واعطاه
خلعة بثلثة الاف دينار واعطى الاخر منشورا ببحستان وخلع

عليه ثلاثة الاف دينار واعطى الاخر منشورا بحوزستان وخلع
عليه خلعة بثلثة الاف دينار وولى الاخر ولاية مصر وخلع عليه
خلعة بثلثة الاف دينار ثم استدعى موبدان وقال له يا موبدان
هل اعطى احد من ملوك العجم في ايام ملكهم مثل هذه الخلع
فانه بلغني ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال
الموبدان اطال الله بقاء امير المومنين كان لملوك العجم ثلثة اشيا
ليس لكم احدها لانهم كانوا ياخذون ما ياخذون من الناس بقدر
الثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون
لمن ان ينبغي ان يعطا الثالث انهم ما كانوا يخافهم الا الملك
فقال المامون صدقت ولم يعد عليه جوابا ولاجل هذا كشف
المامون تربة كسرى انوشروان وفتح بابونه وفتشه ونظر الى
صوره وجهه وهي بياضها ما بليت والثياب بجدتها ما لمزقت ولا
خلقت والخاتم في اصبعه خاتم من ياقوت احمر كبير الثمن ما راى المامون
قبله فضا مثله وكان على فصه مكتوب به مه به مه به
معنى ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يغطى
بثوب سبيج من الذهب وكان مع المامون خادم فاخذ الخاتم
من اصبع كسرى ولم يشعر به المامون فلما علم به امر باهلاكه واعاد
الخاتم الى اصبع انوشروان وقال كان يفضحني حيث كان عني يتحدث الى
يوم القيمة ان المامون كان نباشا وانه فتح تربة كسرى واخذ
الخاتم من اصبعه **حكاية** سال الاسكندر يوما جماعة من
حكاية وكان قد عزم على سفر فقال اوصوني بسبيل احكم فيه اعمالي

واتقن به اشعالى فقال كبير الحكما ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شئ
ولا بغضه لان القلب خاصته كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه اعمل
الفكر والحذر وتدبر واجعله صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون في
لبلك متيقظا ولا تشرع في امر بغير مشوره وتجنب الميل والمحاباة
في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك عرفت الاشيا على
اعتبارك وتصرف باختيارك وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما
وان لا يكون طايشا عجولا قالت الحكما للمة اشيا قبيحة وهي في
للمة اقبح الحدة في الملوك والحرص في العلما والبخل في الاغنيا

حكاية كتب الوزير بوزان الى الملك انوشروان وصايا
ومواعظ فقال منها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة اشيا
دايما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي ان تنفي عنك اربعة
اشيا الحدة والكبر وضيق القلب يريد به البخل والعداوة وقال اعلم
يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين يأتون
بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم
محبيك ومشتاقيك **حكاية** يقال ان انوشروان ركب
بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير في الرياض الخضرة
ويتماهد الاشجار المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه
شكرا لربه وخر ساجدا واضعا خده على التراب زمانا طويلا فلما
رفع راسه قال لاصحابه احصب السنين من عدل الملوك والسلام
وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي قد اظهر حسن نيتنا
في سايرالاشيا وانما قال ذلك لانه جرى بعض الاوقات **حكاية**

يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد وانفرد من عسكره
خلف الصيد فراى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد الضيعة
واتى باب دار قوم وطلب ماء ليشرب فخرج صبيه واحضر له
وعادت الى البيت فدقت قصبة من قصب السكر ومزجت ماء
عصرته بالماء ووضعته في القدح وسلمت القدح الى انوشروان
فنظر في القدح فراى فيه ترابا وقذاء فشرب منه قليلا قليلا
حتى انتهى الى اخره وقال للصبيه سادباش نعم الماكان لولا ذلك
القذا الذي كدره فقالت الصبيه يا سرهنك انا عمدا القيت فيه القذا
فقال انوشروان ولم فعلت ذلك فقالت لاني رايتك شديد العطش
فلو لم يكن في الماء قذا لكنت شربته عجلا نوبة واحدة وكان يضرك
شربه دفعة واحدة فعجب انوشروان من ذكايها وعلم انها قالته
من ذكاء وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك فقالت من
قصبة واحدة فتعجب انوشروان وطلب حربته خراج تلك الناحيه
فراى خراجها قليلا فاضمر في نفسه وقال قرية تكون في قصبه
واحدة من السكر لذلك ويكون هذا خراجها فجعل في نفسه اذا عاد
امران يزاد عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحيه بعد وقت واختار على
ذلك الباب منفردا وطلب ما فخرجت تلك الصبيه بعينها وراته فعرفته
ثم عادت لتخرج له الماء فابطات عليه فاستعجلها انوشروان وقال
لاي سبب ابطات فقالت الصبيه لانه لم يخرج من قصبة واحدة
قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلث قصبات ما خرج منها مثل ما كان
يخرج من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا العجز فقالت الصبيه

سببه تغيرنية السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرنية السلطان
على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فصحت انوشروان وازال من
نفسه ماكان اضمره لهم وتزوج تلك الصبيه لتحببه من كلامها

حكمة يقال ان الصادقين من الناس ثلثة الانبيا والملوك
والمجانين وقيل ان السكر جنون وان المجنون يخاف من السكر
لان المجنون سكره باطن والسكر جنونه ظاهر والويل لمن يبقى
في سكرة الغفلة دائما كما قال الشاعر

من اسكرته الخمر في سرعة	فانما عليه ان اضحى من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكر	يصح اذا الملك عنه انتقل

والمقتل حدا من كان من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على
اعماله ثقة اميناوكان جليسه نصوحا معينا وعلامة سكر السلطان
ان يسلم وزارته الى محتاج معوز ثم يستدميه ويتمسك به الى ان تزول
حاجته وتنقضي فاقته ثم يعزله وينصب عينه فيكون مثاله مثال
من يربي طفلا صغيرا الى ان يصير ابا كبيرا يصلح للاعمال ومضي
الاشغال ثم يقتله ويتاصله وقيل اربعة اشيا على الملوك من جملة
الفرايض وهي ابعاد الاديان من مماليكهم وعمارة المملكة بتقريب العقلا
وحفظ ارا المشايخ اولى الحركة والتجربة والزيادة في امر الملك
بالاقلال من الاعمال الذميمة لما تولى الامر عمر بن عبد العزيز كتب
الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب اليه اما طالب الدنيا فلا يصلح
لك واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم
وزارته ولا عمالة من اعماله الى من ليس باهل فان سلم الاعمال الى ذلك

الرجل فقد افسد ملكه واهل امره وخرب مملكته وظهر له الوافر
من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر

البيت المليحان منه خرابه	ظهر النخل من اساس الحايط
واذا تولى الملك عن اربابه	ولوا الامور لكل قدم سافط

ينبغي ان خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر

اذا خدمت الملوك فالبس	من كل تقوى اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى	واخرج اذا ما خرجت اخرس

ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان فليس
للانبساط عليهم في خدمتهم وجه لقول الشاعر

لو انك للسلطان خل فداره	وخف منه ان احببت راسك سالما

ومثل من انبسط على السلطان كمثل الحوا الذي يكون دهره مع الحيات
ياكل معها ويقوم معها وينام ويقعد معها او كرجل في البحر بين التماسيح
التي تبلغ الادميين فلا يزال مجاطر بروحه **حكمة** قال ويل لمن
يصحب السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا قرابه ولا ولد ولا احترام لاحد
الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه ولشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه
لم يبق له عليهم مودة ولم يبق لهم وفا ولا حيا واكثر اشغالهم ربا
ويستصغرون كبايرذنوبهم ويستعظمون صغاير ذنوب غيرهم
قال سفين لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانه ان كنت له مطيعا
اتعبك وان خالفته قتلك واغضبك ولا ينبغي لاحد ان يدخل على
الملوك اذا لم اليهم حوايج كما جا في الحكاية **حكاية** يقال ان يزدجرد
بن شهريار دخل يوما على ولده في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول

فقال شهربان لبهرام امض واضرب الحاجب الفلانى ثلاثين خشبة
واطرده عن الدركات واقم عوضه فلان الحر وكان عمر يزدجرد ثلاثة عشر
سنه حينئذ فعلم ذلك الحاجب الحر لم ابعد الحاجب الاول عن الباب
فعاد بعض الايام الى يزدجرد واراد ان يدخل على والده فجعل الحاجب
على صدره وردّه على عقبه وقال له ان عدت وراتاك بعدها هٰهُنا
ضربتك ستين سوطا لاجل الحاجب المعزول وثلاثين لئلا تعود
تدخل على الملك بغير اذن الوقت وان كنت ولده لئلا يحل لي الضرب
والهوان والطرد **واصلح** الاشياء للملك ان لا يباشر الحزن بنفسه
ويحفظنا موسه لان كثيرا من الارواح يتعلق بروحه وصلاح
الرعيه فى حيوته وكذلك لا ينبغى ان يجور على نفسه ليلا يجور على
جميع الخلق ولا يجوز للملك ان يحارف فى الاشغال ولا يتساهل فى
الاعمال ويجب ان ينم كل ليلة على فراشه غيره ويتحول بنفسه
الى غير ذلك المكان حتى ان قصد عدوه لاتلاف نفسه وجد غيره
على فراشه فلا يصل به عدوه اليه كما جاء فى **الحكايه**
يقال انه انهزم خسرو برويز من بهرام جوبين وقال هربت وان كان
هربى عنا لاخلاص بعض جماعة من اصحابي لانى لو هلكت هلك بسببي
الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا غير
موافق وان الناس فيه بين قبيح الفعل وعاقل والملوك مشغولون
بالدنيا ومحبة المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء
ففى امثال العرب العبد يفرح بالعصى والحر يكفيه الاشاره ؟
وهذا المثل يضرب فى منزله اصل وفى من لا اصل له وقد كان الناس

وقت زمان يولد من فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا وسخرهم
بدره كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه
والفضل كان فى ذلك الوقت والزمان والرعيه لو عاملوا
اليوم تلك المعامله لم يحتملوا ولبدا فيهم الفساد ولكن ينبغى
ان يكون السلطان هذا الوقت اسم سياسه وهيبه ليشتغل
كل انسان بشغله ويامن الناس بعضهم من بعض ونحن
الان نورد خبرا فى هذا الباب ليستفيد به القارى السامع خير
سئل امير المومنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه فقيل له
لاى سبب لا تنفع الموعظة هولاء الناس فقال لخبران رسول الله
صلى الله عليه لما اوصى عند موته اشار باصابعه الثلاث وقال
بطرف لسانه لا تسالونى عن حال اولئك فقالت الصحابه ان ذلك
اشاره الى ثلثه اشهر وقال قوم ثلاث سنين وقال قوم ثلثين سنه
وقال قوم ثلثمائة سنه فلا تسالونى عن حال اولئك الرجال فاذا
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسالونى عن حال اولئك فكيف ينفع
الوعظ فيهم ويسال عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس فى الزمان
نيامًا وكان العلما ايقاظا واليوم العلما نيام والخلق موتى فاى
فايده لكلام النايم عند الميت امّا زماننا هذا فهو الزمان الذى قد
هلكت فيه الخلايق جميعهم وقد خبثت اعمال الناس ونياتهم
واذا لم يكن فيه سياسه للسلطان ولا هيبه لم ينسبوا الى الطاعه
والصلاح قال النبى صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح
السلطان وقوه الخاص والعام وفيه يكون خير الرعيه وامنهم

وعافيتهم وكل الاعمال ترتزن بميزان العدل قال الله تعالى والسما
رفعها ووضع الميزان يعني به العدل وقال في موضع اخر الله الذي
انزل الكتاب بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكة من قبله
مكانا للعدل ونبته مقرا لذوي الدين والفضل والعقل وزانه خزانه
ارباب العلم والفضل وصحبته مع العقلا ومشورته مع الاولى
كما قال الشاعر

يده خزانه جوده	والقلب خازن فضله
وقد زينت ابوابه	ابدا الطالب عدله

قال الحسن البصري كل ملك عظيم امور الدين كان عند الله عظيم الامر
ومن عرف الله تعالى يعرف الخلق به واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال
من عرف الله تعالى اسمه انزل الخلق عرفانه طوبى لمن اوتي ما جازه
معرفة الخالق سبحانه قال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في
حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا زرع
الريحان ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش لئلا يضبط
اماكن الريحان **حكمة** قال افلاطون علامة السلطان
المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه لان ما لصمته مفكرا
في رايه ومدبرا في قلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا
بنفسه حلوا في قلوب الرعيه رفيقا في سائر اعماله محبا للعهد
من نفسه حبيبا باعمال من اقدم منه صلبا في دينه وكل ملك
تجمعت فيه هذه الخلال وحصلت له هذه الخصال كان في عين
عدوه مهيبا ولا يجد العايب فيه معينا واذا كان الملك اجري

ارجوله وقوته بالله جل قدرته وان كان عدوه قويا فانه يظفر
به وينصر عليه مثاله قوله تعالى كم من فية قليله غلبت فيه
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال سقراط علامة الملك
الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل حسنين في قلبه ليكون
في قلوب الرعيه محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون عند
العقلا قريبا وان يكون طالبا للعلم ولمعلم من العلما وان يكون فضله
عزيزا ودرسه كثيرا ليعلم عند الفضلا ويرى الادبا ليترع عند
الادب وان يبعد في ملكه مبطلي العيوب ليتبعد عنه العيوب
وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح بمملكته ويتلف ارباب
وجلساءه لان الفشل يظهر من عدم العقل كما قال الشاعر

يقول الحكيم مقال الاسد	وفي المرح اذا لمسته اسد
يحط بنفسك مع معلمك	فعيد للملك حسن الجود
وخف ان تنازعه في ملكه	وفي حاله الحط عنه وقد
فعل من يحط طلب الحرم	صياعا وليس عليه قود
يموت عن الخزان المليك	يسكر عنها قبيل الامد

سال معويه الاحنف بن قيس قال يا يحيى كيف الزمان فقال الزمان
انت يا امير المومنين ان صلحت صلح الزمان وقال الاحنف ابن قيس كما
ان الدنيا عمرت بالعدل فلا بد ان تخرب بالجور لان العدل يضي نوره
ويلوح فياسين عن مسيرة الفرسخ وقال الفضل بن عياض لو كان دعاي
مستجابا لم ادع لغير السلطان لان السلطان العادل صلاح
العباد وزينة البلاد خبر جاء في الخبر عن سيد البشر صلوات

الله وسلامه عليه المبسوط على سائر الوالدين يوم التيمه

حكاية كان الاسكندر يوما على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك انى سرقت ولم تكن لى شهوة فى السرقه ولم يطلبها قلبى فقال الاسكندر لا جرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا تريده فوجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فى ما يامر به من السياسة ليتفقد ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وبابه لان كثيرا من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تامله يعطى بالباطل ويفوت وقته وذلك من تهاون الملك وغفلته فسعى ان يجتهد فى تدارك ذلك كما حاكى الحكاية

حكاية كان للملك كسناست وزير اسمه اشروس وبهذا الاسم كان يظن انه نبى صالح وما كان يسمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال داست روس لخليفة الملك ان الرعيه قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعيه والان قد فاحت منهم رائحة الفساد ويجب علينا ان نوديهم ونزجرهم ونبعد المعذبين ونحلى السفله المفسدين ونؤدب الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفه ليؤدبه ارتشى منه راشدوس واطلقه الى ان ضعفت الرعيه وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال فظهر لكسنا سبعد ما فى خزانه فلم تجد فيها شى يصلح به امور ملكه وركب يوما من شغل قلبه وسار الى البريه فراى كلبا مضروبا فلما قرب من الخيمه خرج اليه شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل

فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال كسناست اخبرنى عن حال هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان هذا الكلب كان امينا على اغنامى فصادف ذيبه فجعل ينام معها ويقوم معها والذيبه كل يوم تاتى وتسرق من الغنم راسا بعد راس فى بعض الايام صاحب الموضع وطلب منى حق المرعا فعددت الغنم واحسبت الغنم وهى تنقص فى الحساب فرايت ذيبا قد اخذ شاه والكلب ساكت لجانبه فعلمت انه كان سبب تلاف الغنم وانه كان يخون امانته فلزمته وضربته فاعتبر كسناست بذلك وقال رعينا اغنامنا فيجب ان نسال عن ايضا عنها لنصل الى حقيقه امرها فرجع الى داره فجعل ينظر فى الدور والمحاف واذا هى جميعها شفاعات راست روس فضرب مثلا وقال من اغرب الاسم من ذوى الفساد بغير زاد ومن خان فى الزاد عاد بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه الحكايه تاركاريها يه وفيها يقول الشاعر

وما انا بالمعيب اسمك اسما	سميت لخيال فى طلب الورق
ومن يجعل الاسما مخالا لرقبه	يعد من ذى روح على الجذع ملقى

يقال انه كان لعمرو بن ليث ذنب يعرف بابى جعفر يداريه وكان عمرو به حفيا ومن جملة محبته له كان من هراه مايه حمل عمر الوبر على كل حمل من الحوايج على كل جاده حملا الى دار ابى جعفر وقال ليوسع عليه فى مطبخه فقيل لعمرو بن ليث ان ابا جعفر قد بطح له وضرب عشرين خشبه وامر عمه وباحضاره وريم بان يحضر بين يديه كل سيف فى خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف

اجودها فاعزله الى ناحيه فجعل ابو جعفر يتخير ويتنقى الى ان افرد
مائة سيف فقال اختر الان منها سيفين فاختار ابو جعفر منها سيفين
فقال عمر وارسم ان تجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر ايها الامير
كيف يمكن ان يكون سيفين في قراب واحد فعلم ابو جعفر
انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو والاقاله فقال عمر وس
ليت لولا حق القرابه والنسب لما جاسدك فحل عن هذا الامر لنا
فقد عفونا هذه التوبه عنك **حكاية** قال ارد شير
اذا كان الملك عاجزا عن صلاح خواصه ومنعهم عن الظلم
وكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين والعرب تقول انه ليس شئ اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيه
من تعذر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب وليس
شئ اهيب في قلوب الرعيه والعمال من سهوله الحجاب واذا كان
الملك سهل الحجاب لم يكن العمال يجورون على الرعايا وخافت
الرعيه من جور بعضهم على بعض ومن سهوله الحجاب يكون الملك
على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا لمكون
الهمه من ناموس المملكه باقيه ليستريح من الهموم الحادثه عن الغفلة
حكايه ان ارد شير كان متيقظا دافطنه بالامور بحيث
انه كان اذا جاءه ندماؤه من الغد تحدث كلا منهم بما صنعه وكان
يقول لاحدهم انك فعلت الشئ الفلاني ومتى مع زوجتك او مع
الجارية الفلانيه ومهما كان الشئ الفلاني ومتى مع زوجتك
لحد لندمايه كان يحدثهم به من الغد بحيث انهم كانوا يظنون انه

ملكا كان يراني من البيت يعرفه بافعالهم وكذلك كان السلطان الغازي
محمود بن سبكتكين رحمه الله قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان في
حدة النظر على مثال العقاب وكان الذين حوله وخواص دولته
كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان بعيد النظر ذا فطنة وفكر في
العاقبه وكان المقربون منه بهذه الصفه انتظمت احوال مملكته
واستقامت امور اهله وولايته **حكمة** قال الاسكندر
خير الملوك من بدل السنة السيئة بالسنة الحسنه وشر الملوك
من بدل السنه الحسنة بالسنة السيئة **حكمة** قال
ابرويز بنه لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم
من قدح في ملكه وافسد حرمه وافشا سره قال سقراط خير
الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء تجمل بالملابس
والناس يتجملون بالعلم ويعلوا اقدارهم بالعقل وليس للملوك
شئ خير من العلم والعقل فان العلم بقا الوجود وتمامه وفي العقل
بقا السرور ودوامه ومن اجتمع فيه العلم والعقل فقد اجتمعت
فيه اثنا عشر خصله الفقه والادب والتقا والامانه والصحة
والحيا والرحمة وحسن الخلق والوفا والصبر والحلم والمداراة
وهذه من خواص اداب الملوك وينبغي ان يعلم ان هذه الاداب
تحتاج الى بطايرها وقوانينها ليصح في استعمالها فينبغي ان يكون
مع العقل العلم ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر ومع
الصلاحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدوله حصل له جميع المراد
حكاية اعلم ان يعقوب بن ليث علا امره وارتفع قدره

وظهر اسمه وذكره وملك كرمان وسنسان وفارس
وخورستان وقصد العراق وكان الخليفه في ذلك الزمان
اعتمد فكتب اليه يعقوب جوابا ان المولى الذي اتاني الدوله
اتاني التدبير وفي عهد قامة ازدشير مكتوب كل عدله
يضع قدمه على بساط العلم كان عاقبته ذلا وكل عليل ليس معه
خوف من الله تعالى وان كان تاما فان مصيره الى العدم

حكايه قال يوما عبد الله بن طاهر لابيه كم
تبقى هذه الدوله بيننا وتدوم بيتنا فقال ما دام بساط
العدل والانصاف مبسوط في هذه الايوان

حكمه كان المامون قد جلس يوما لفصل الدعاوي والاحكام
وقع اليه قصه فسلم القصه الي وزيره الفضل بن سهل وقال
اقض حاجة رافعها في هذه الساعه فان الفلك في سرعه
دوران احد من ان يثبت على حاله او بقي لحب بامواله
قال مولف الكتاب يجب على الملوك العقلا والافاضل
الاولياء ان ينظروا في هذه الاخبار لياخذوا نصيبا في ايام
دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السايلين
ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لانه لا
اعتماد على الدوله وان القضا السماوي لا يرد بالعساكر
وكثرة الاموال والذخاير واذا انحلت الدوله وتلاشت الاموال
وتفانت الرجال فلا ينفع الندم اذا زل القدم كما حاكي

حكايه يقال ان مروان الحربي اميه عرض عسكره

ثلثمايه الف رجل بالعدد الكامله فقال وزيره ان هذا الجيش لمن
اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المده لم تنفع
العده واذا نزل القضا وان كان العسكر عظيما كثيرا بان قليلا حقيرا
ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان تنزع منا ولمن وقت الدنيا حتى
تفي لنا

حكمه قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد والقلا
الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فاحذر اذا من يومك
لغد فلا يبقا يوم عليك ولا غد يقال كان على قبر يعقوب
بن ليث مكتوب

خراسان تحويها واكناف فارس	وما كنت مني ملك العراق بايس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها	كان لم يكن يعقوب عنها بجالس

سوال وجواب سيل ملك كان قد زال الملك عنه فقيل لاي سبب
التفيت الدوله عنك وسلبت منك فقال باغتراري بالدوله والقوه
ورضاي بعلمي وغفلتي عن المشوره وتوليتي باصاغر العمال على اكابر
الاعمال وتضييع الحمله في وقتها وقلة تفكري في الحمله واعمالها في
وقت الحاجة اليها والتباطي عنها والوقفه في مكان العجله والقرصه
والاشتغال عن قضا حوايج الناس وقيل له اي الاسرار اكثر سترا
فقال الرسل الخوانه الذي يخونون في الرساله لاجل اطماعهم
وكل خراب المملكه منهم كما قال ازدشير في حقهم كم سفكوا من الدما
وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار الحرمات الاحرار
وكم احتاجوا من الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم
وكم من عهود نقضوها بقلة امانتهم وكان ملوك العجم في هذا

الامر يحترزون ويحفظون وما كانوا ينفذون رسولا الا بعد
ان يجربوه ويمتحنوه **حكمة** يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا
رسولا الى العجم ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع ما قالوا الجاسوس وسمعه
فاذا اعاد الرسول قابلوا كلامه بالنسخ التي كتبها الجاسوس فان
صح مقاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعدا

حكاية يقال ارسل الاسكندر رسولا الى الملك دارا فلما رجع
الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر من كلامه في كلمة منها عليه فقال
الرسول يا مولاي انا سمعت هذه الكلمة بادني هاتين فامر الاسكندر
ان يكتب هذه اللفظة بعينه وانفذه على يد رسول اخر الى دارين دارا
فلما وصل اليه وعرض المكتوب وقراه طلب سكينا وقلع تلك الكلمة
من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان الملك على حسن سيرة
الملك وصحة طبعه واساس صحة طبع السلطان على صحة لفظ
السفرا وصدق مقاله الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان
الملك ويسمع ما يسمع الملك والان قد قلعت تلك الكلمة من الكتاب
لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا لقطع لسان رسولك فلما عاد
الرسول وقرا الاسكندر الجواب استدعا الرسول الاول وصاح
عليه وقال له ويلك من وضعك على اتلاف ملك من الملوك
بتلك الكلمة التي تكلمها فاقر الرسول وقال انه قصر في
حقي واخطني فقال للاسكندر سبحان الله اظننت انا ارسلناك
لتصلح امورك وتسعى في حقوق البهائم امر به فسل لسانه من قفاه

فصل ويجب على السلطان ان متى وقعت رعيته
في ضايقه وحصلوا في شدة وفاقه ان يعينهم لا سيما في اوقات
القحط وغلاء الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون على
الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم بالطعام ويساعدهم
من خزاينه بالمال ولا يمكن احدا من حشمه واتباعه وخدامه ان يجور
عليهم ليلا يضعف الناس وتنتقل الى غيره ولايته وتحول الى سوا ليه
فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان ويعود المنفعة على
ذوي الاحتكار والدين يكون ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل
هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية الحذر
ويراعون الرعايا من جرايهم ويساعدونهم من ذخايرهم ودفايهم

حكاية يقال كان رسم ملوك العجم ان يادنوا الرعايا لهم
في الدخول اليهم في ايام النيروز وروى المهرجان وكان المنادي
ينادي من قبل ذلك بثلثة ايام ان استعدوا واليوم الفلاني لياخذ
كل من الناس اهبته ويصلح امره ويكشف قصته ويثبت
حجته ومن كان له خصما يعلم انه يتالم عند الملك رضاه
فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك ونادى ان
منع انسان لانسان من الدخول كان الملك بري من دمه ثم كانت
القصص تؤخذ من الناس وتوضع بين يدي الملك وكان ينظر في
كل واحد منها على الانفراد وموبد موبدان قاعد عن يمينه
وموبد موبدان يعني بلسانهم قاضي القضاة فان في القصص قصة
يتالم فيها من الملك قام الملك من مكانه وترك بين يديه وقال
انصفا ولا هذا الرجل مني ولا تخلد الى الميل والمحاباة ولا تحوجني

على نفسك لان الله تعالى اذا اهدى الخطوط الى عباده اختارهم
وولى عليهم خير خلقه واذا اراد ان يرمي عباده او قد ركذ لك الخليفه
عبد اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبذ فان
كان بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحه وقامة البينه
على الملك اخذ الخومه بتمامه وكماله وان لم يكن بين الملك
وبين خصمه دعوى صحيحه وكانت دعواه باطله لا يثبت
على صحتها حجة امر بعقوبته ونادي عليه هذا جزاء من يريد
عيب الملك والمملكه وكان الملك اذا فرغ من الدعاوي
واستوى على سرير مملكته ووضع التاج على مفرقه واقبل
على جماعته وخاصته وقال اني انما انصفت من نفسي لئلا
يطمع احد منكم في الظلم والجور على احد فكل من كان مظلم له
خصم فليرضيه وكان يبعد في ذلك كل من كان قرب منه
ومن كان قويا ضعف عنده وكانت الملوك على هذه السبيل
وعلى هذا المذهب ايام يزدجرد الاثم كان فانه غير قواعد
ملوك ساسان فظلم الخلق وافسد حتى جا بعض الايام
فرسا في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك
الزمان فرسا مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من
باب داره واجتهد جميع من في معسكره ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدروا على امساكه حتى وصل فرسا من يزدجرد فوقف في
جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد تحوا عن هذا الفرس ولا
يقربه احد منكم فانه هدية من الله تعالى خاصه فنهض

من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا قليلا ثم امر به على
ظهره والفرس كالعبد لا يتحرك فاستدعى بزدجرد السرج والبرجه
بيده وحدب حزامه واوثقه واخرف بحوكفله ليضع
القدر رفسه الفرس على فؤاده رفسة محكمة فخر ميتا في
الحال وخرج الفرس ولم يعلم احد من اين جا ولا اين ذهب
فقال الناس هذا الفرس كان وكان ملكا ارسله الله تعالى
ليهلكه وخلصنا من جوره وظلمه قال القاضي ابو يوسف
حضر عندي يوما في مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم
له مجوسي فادعا المجوسي فطلب منه الشاهد فقال ليس شاهد
فحلفه فحلف يحيى وارضى خصمه باخلاقه وساوى
في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعنة الاسلام وما فعل قط
مع احد ولا حابى احدا حتى فان يسالني الله تعالى عن ذلك
بل يجب ان يعرف قدر الزعما والاكابر وينبغي للاكابر ان لا
يظلموا الاصاغر وان يعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا
يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى كما
تقدم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن لم
يجعل الله له هذه المرتبه الشريفه والدرجة المنيفه ويعين
طاعته بطاعته جل اسمه وطاعه رسوله صلى الله عليه وسلم
فالواجب على الخلق ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان
شكر هذه المنه والطاعة لربه وامتثال ما امر به من العدل
والاحسان والرافه بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعا المظلوم

وخافوا من ظلم من لا ينصر من ظلمه الا بدمع عينه فما دعا المظلوم
حجاب برده ودعاه مستجاب ولا سيما الدعاء في الاسحار والتضرع
في هدوء الليل الى الجبار كما قال الشاعر

ولا يحملن بالظلم ما دمت قادرا	فاخره ايام وخوف عذاب
فايام والمظلوم عنك نيام	ودعوته لا تثنى بحجاب

الباب الثاني
في سياسة الوزرا وسيرهم

اعلم ان السلطان بحسن ذكره وعلو قدره بالوزير اذا كان
صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن احدا من الملوك ان يصرف
زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد برايه ضل بغير
شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره
وعظم درجته وفضائحه امره الله تعالى بالمشاورة لاصحابه
العقلا فقال عز من قائل كريم وشاورهم في الامر واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فاذا لم يستغن
الانبيا عليهم السلام عن الوزارة واحتاجوا اليهم كان غيرهم من
الناس احوج **قيل** ان دشير بن بابك اي الاصحاب اصلح
للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه

رايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير
بثلثة اشيا اولها اذا ظهر منه زلة او وجد منه هفوة لا
يعاجله بالعقوبة الثاني اذا استغنى في دولته واتسع ظله
في خدمته لا يطمع في ملكه وثروته الثالث اذا ساله
في حاجة لا يتوقف في قضا حاجته وينبغي ان لا يمنعه
من ثلثة اشيا وهي اليه متى اختار ان يراه لا يمنع من رويته
وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم شيا من سره الا بالوزير
الصالح حافظ سر السلطان ومدبر امر الرجل وبه عمارات
الولايات والخزاين وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة
وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة وبه يكون
سرور الملك ومنع اعدايه وهو احق الناس بالاستماله وتعظيم
القدر وتعظم الامور قيل انوشروان لوزيره اكرم لوزيرك
لانه اذا راك على امر لا يجوز لك لا يوافق عليه وينبغي للوزير
ان يكون مايلا الى الخير متوقيا من الشر واذا كان سلطانه حسن
الاعتقاد مشفقا على العباد كان معونا له على ذلك وامره متبع
بالازدياد واذا كان سلطانه ذا خلق غير مشفق كان على
الوزير ان يرشده قليلا قليلا باللطف ويهديه الى الطريقة
المحمودة وينبغي ان يعلم دوام الملك يا وزير وان دوام الدنيا
بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير ويعلم
انه اول سلطان يحتاج السلطان اليه **وقيل** هدام
جور اي كم يحتاج السلطان حتى تم سلطنته وتنصرم بالشرور

مديه افقال الى سنة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر الله سره
ويدبر معه رايه وسوس امره والفرس الجواد لينجيه يوم الحاة الى
النجاه والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير
الذي يخف حمله وتسهل نفقته مثل الجوهر واللولو واليا قوت
والزوجة الحسنة لتكون مونسة لقلبه مزيلة لكربه
والطباخ الجيد الذي اذا امسك طبعه دبر شبا يطلقه
حكاية قال ازدشير حقيق على الملك ان يكون
طالبا لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب
العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير امينا
دل على بقا الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما دل على
عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا لم يعضب على
الملك اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام
الامر ومصلحته **حكمه** قال موبذ موبذان في عهد
ازدشير انه لا يمكن حفظ السلطنه الا بالاصحاب الاخيار
الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك
تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ليتم الفرع ومعنى تقوى
السلطان صدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا في سايير
الامور عاملا امرا بالصحة باقواله وافعاله ليصح نصحه سايير
حشمه ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله تعالى وان يرى
ان قدرته وقوته وطفره باعدايه ونصرته ووصوله الى
مراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه وان عجب حتى عليه

حكاية يقال ان سليمان بن
داود عليه السلام كان جالسا على سرير مملكته وقد
حملته الريح في الجو فظن سليمان بالعجب الى مملكته وطاعة
الانس والجن وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسته فاصطرب
السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فتطوق السرير
وقال استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قايل ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في امثاله
من سلك الجد امن العثار ويجب ان يكون في الوزير عاملا عاقلا
شجاعا لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربه كالشيخ
والذي يتعلمه الناس من مجارب الايام انما يتعلم من المشايخ
والوزير زين السلطنه والزين ان يكون صالحا طاهرا تقيا
من السين ويحتاج الوزير الى خمسة اشيا الجد حذره وحسن سيرته
في التيقظ ليسطر في كل امر يظهر يدخل فيه وجه المخرج
منه والعمل حتى يتضح له الاشيا الخفيه والشجاعة حتى لا يخاف
من شي في غير موضع الخوف والصدق ليلا يعمل مع احد غير
الصحيح وكتمان سر سلطانه الا ان يدركه الموت قال ازدشير
بن بابك يجب ان يكون الوزير ساكنا متمهلا شجاعا واسع الصدر
حسن المقال مليح الوجه مستحيا صامتا حيث يحسن الصمت متكلما
اذا حسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون ديانا تقيا
حسن المذهب لنطهر نفسه وسقى عليها كل ما لا يجوز من الاعتقاد
وينبغي ان يكون ذا تجارب لتسهل الامور على الملك وان يكون متيقظا

ليتطرق عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور وان يحفظ ان يصيبه
غير الزمان وكل ملك كان وزير له محبا وعليه مشفقا
كان ذلك الوزير كثير الاعدا وكان اعداوه من اصدقايه
ولا يحور للسلطان ان يسمع فى وزير كلام المحرصين عليه الساعين
به اليه لحقد اصدقايه وكثرة اعداوه وبجبان يكون الوزير
محمود الطريقه حتى اذا راى فى الملك خللا مذمومه غير
رئيسه رده الى العاده الحميده من غير غلظه لان الملك
اذا كان على ما لا يريده اذا سمع منه ما يكرهه من الشريع عمل
شرا من ذلك والدليل على ذلك ان البارى جل قدرته لما ارسل
موسى الى فرعون امره فقال فقولا له قولا لينا فاذا كان الحق
سبحانه وتعالى امر نبيه ان يقول لعدوه والناس احذر
واولى ان يلينوا كلامهم وان كان السلطان يحش كلامه
فلا يحور للوزير ان يحقد عليه ويصر على كلامه فى قلبه
فان قدرة الملك تطول لسانه فيطلق ما يريد واذا كان
الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان
يعد احسانه على الملك ولا يمن بها عليه قال اهل الفطنه
اذا احسنت الى احد وعددت احسانك عليه كان
شرا من الاساءه عليه تقريعك له وينبغى ان يعلم الوزير
وساير خاصه الملك انهم مهما فعلوا من حسن فان ذلك
باقبال الملك وتركه ظلم الفعل فالمنه حينيذ يصلح ان يكون
له على الخلق واعظم فساد ينشى فى الملك يكون من امرين

احدهما من الوزير الخاين والثانى من نيه الملك الرديه الفاسده
قال انوشروان سر الوزاره من حرى السلطان على الحرب
وحداه على القتال فى موضع ان يصلح الحال بغير حرب لان الحرب فى
ساير الاحوال يفنى ذخاير الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس
ومصونات الارواح وقال ايضا كل وزير ملك كان
وزير جاهل فمثله كمثل الغيم الذى بيد وا ويظهر ولا يدرى
ولا يمطره وفى كتاب اسطاطاليس كل امر يقضى
على يد غيرك بلا حرب ولا حشونه فهو خير مما تقضيه يدك
بالحرب والعصب والعلما يضربون هذا المثل ويقولون ينبغى ان
يمد الحيه بيد غيرك ولا بيدك وترتيب الوزرا انهم مهما
امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا فان لم تنالا الامور بالاحتيال
والتدبير فيجتهدون فى ثانيها بعطا الاموال وبذل الصلات والهبات
ومتى انهزم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا بقتلهم
لانهم قد يمكن قتل الاحيا ولا يمكن احيا القتلى فان الرجل يصير
رجلا فى اربعين سنة ومن مايه رجل يصلح رجلا لخلافة الملوك
وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير
ان يستفكه ويفديه ويخلصه ويسربه لتسمع الجند بصنعه
فتقوى قلوبهم اذا باشروا حربهم وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق
الجند كل انسان على قدره وان يدر ارزاق الشجعان بالان الحرب وان
يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم فى الخطاب ويطلطفهم فى الجواب
فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزرا قديم الايام وسالف

الاعوام وسعادة السلطان وتوحده وعرطالعه ان يسهل الله
تعالى له وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بامرء خير قيض له وزيرا ناصحا صادقا
صبيحا ان نسي ذكره وان استعان اعانه قال مولف الكتاب
ان الله جل عظمته يظهر في كل حين وزمان ووقت واوان
ويصطفي جماعة لختارهم من عباده مثل السلطان والوزراء والاكابر
والعلما لنعمرهم الدنيا وعمر عجايب الزمان حديث البرامكه
الذين لم توجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخاوة بذل المعروف
والعطا وكانت تحت حكمهم اكثر الولايات الوافره والاقاليم
العامره وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزاره ولم يبق لخدمة
الملوك رونق ولا انضاره الى ان اوجد الله تعالى ببركات
آل يلحوق وظلهم ولهم الى النظام واوصلهم الى درجة الوزراء
المتقدمين وارفع بحيث انه لم اجد في الدنيا من اهل الفضل
والادبا وابنا السبيل والغرباء من وضيع وشريف الا وهو مشمول
باحسانهم معمور بامتنانهم ولم يكن احد من حيزهم محروما وانما
ذكرنا هذا ليعلم من يقرا كتابنا الفرق بين الصالح وغير الصالح
وان بزعمهم لا تقاس الاشيا بعضها ببعض لان جواهر الناس
اجل من كل جوهر وانما زينه الدنيا جميعها الناس والباري جلت
قدرته لا ينسب الى الخطا وهو واهب الصلاح لمن يشا وانه يوفق
كل احد ما يصلح له وما يليق به فينبغي ان يكون وزرا الملوك
ومدبري دولتهم على هذه الصفه وان يحفظوا رسوم المتقدمين

طرايقهم وان يلتمسوا الاموال التي توخذ من الرعيه في اوقاتها
واحيانها وعند وجوبها واوانها ليعرفوا الرسم ويحملوا الرعيه
بقدر طاقتها وقدر قدرتها وان يكونوا في مصيدهم صايدي الكركي
لا قاتلي العصفور ولا يجوز لهم ان يرضوا على قتال واموال الموارث
ما دام الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب
عليهم استمالة قلوب الرعيه والختم بهتاب الفوايد والنعم ليعلموا
ان كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاحهم منوط بصلاح الرعيه ليحسن
ذكرهم في الدنيا وبنا والواجر الثواب في العقبى والله الموفق للصواب

الباب الثالث في ذكر الكتاب وآدابهم

قال العلما انه ليس شي افضل من العلم لانه لا يمكن
اعادة السالف والماضي ومن فضل القلم وسرفه ان الله تعالى
اقسم به فقال هو من قايل ن والقلم وما يسطرون وقال
تعالى ذكره اقرا باسم ربك الذي خلق وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله تعالى القلم فجري بما هو كاين الى يوم القيمه
حديث يقول عبد الله بن عباس في تفسير هذه الايه حكايه
عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم

قال معناه اي كاتب حاسب وقيل ان القلم صايغ الكلام
قال من المعز القلب معدن والعقل جوهر والقلم صايغ
والخط صانع وقال جالينوس القلم طيب الكلام قال
بلتاس الحكيم القلم طلسم عظيم كبير قال
الاسكندر الدنيا تحت سنين السيف والقلم فالسيف تحت القلم
والقلم ادب المعلمين وبضاعتهم وبه يعرف كل انسان من قريب
وبعيد ومهما كان الرجل محربا للزمان فانه عالم ينظر في الكتبة
يكون كامل العقل لانه مدة عمر الانسان معلومه ومعلوم ايضا
انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه ان يدرك بحذه
ومعلوم ايضا لم يمكنه ان يحفظ بقلبه والسيف والقلم حاكمان
في جميع الاشيا ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا واما الكتابة
فلا يجوز لهم يعرفون الكتبة من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة
الاكابر وقالت الحكما والملوك القدما ينبغي ان يكون الكاتب
عالما بعشرة اشيا الاول بعد الما وقربه تحت الارض ومعه
استخراج الاوانا ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما والصيف
والشتا ومسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع
والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات الايام وما يصلح للزراعين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب
وعلم الشعر والقوافي ومع هذا كله ينبغي ان يكون
خفيف الروح طيب الثنا عالما ببراية القلم وتدبيره وقطعه

وقدر ابراية القلم فان الخط

ورفعه وحطه ومهما كان في قلبه اظهر سيبا قلمه وينبغي للكاتب
ان يعلم اي حرف يجوز ان يبدا واي حرف يكون مجمعه متصلا
وليكتب الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه
كان لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلاما فكتب
الى عمرو بن العاص ولم يظهر سين بسم الله فاستدعاه عمر وقال
له اظهر سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي
ان يعلم الكاتب براية القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط
يحمى على كل حال صالحا كما جا في الحكاية

حكاية كان
لشاهان شاه عشرة من الوزرا وكان في جملتهم الصاحب اسمعيل
بن العباد فاجتمعوا الوزرا كلهم على كلمة واتفقوا على الصير
عليه وقالوا ان الصاحب لا يقدر ان يبري القلم فلما علم ذلك شاهان شاه
معهم جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب فيكم ليس في مثله
حتى تجاسروا ان تحدثوا اعني بحضرة الملك شاهان شاه
فان ابي علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة اقل ادبي براية القلم وهل
فيكم من يقدر ان يكتب كتابا ما بقلم مكسور الراس فجبر الجماعة
عن ذلك فقال له شاهان شاه اكتب انت فاخذ الصاحب قلما فكسر
راسه وكتب به درجا تاما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا بسداده
وبله واجود الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط
والقلم المحرف من الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعدى
واللسان الذي يجب ان يكون محرفا من الجانب الايسر وخير الاقلام ما
وصفه يحيى بن يعمر في كتاب كتبه الى الحجاج ليت قلمه غليظ ولا

دقيق وسطه رقيق ويحسن ان تكون السكين التي يبرى بها الاقلام
حاده وان يكون القط الذي يقط عليه القلم في غاية الصلابه
وان يكون برايه القلم على شكل منقار الكركي محرفا من الجانب
الايمن ويحاذر خل الاقلام المداد وان تكون الاقلام فارسيه
خفيفه الوزن والكاغد صقيلا متساويا في غايه الصقاله وكل حرف
هو زايد من بنيه احرف يجب ان يمد وما كان اقل لا يجوز مده لانه
يوحش به الخط وان يكون صوره الحروف يشبه بعضها بعضا
ولا يقدر على عمل ذلك الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك انا مله
كان عبد الله بن رافع كاتبا لامير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله وارضاه قال كنت اكتب كتابا فقال لي امير المومنين
اطل دواتك ووسع بين السطور واجمعها بين الحروف وكان عبد الله
بن جعله كاتبا محسنا فقال لعلمانه لتكن اقلامكم محرفه ولتكن
صغرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا تعقد الامور ولا يجوز الفاد كتاب
بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه قال عبد الله بن العباس في تفسير قوله
اني القي الي كتاب كريم اي مختوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان تكتب كتابا الى العجم وقال انهم لا يقبلون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه
المبارك وكان على فصه مكتوب ثلثه اسطر لا اله الا الله
محمد رسول الله جاء في الخبر فيما رواه صخر بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى النجاشي ورماه على التراب ثم
انفذه فلا جرم انه اسلم ولما كتب كتابا الى الكسري لم يلقه على التراب فلا
جرم انه لم يسلم قال صلى الله عليه وسلم انزبوا كتبكم فانه

انجح لحوايجكم وقال تربوا الكتاب فان التراب مبارك
واذا كتبت الكتاب فلم اكتابه قل طه وان كان فيه خطا
تداركه واصلحه وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام
قصيرا والمعنى طويلا وان لا تكون كلمه يكتبها وان يحترز من
الالفاظ الثقيله الغثه ليكون كتابا محمودا وفي باب الكتابه
كلام طويل كثير ونقتبس منه هذا القدر ليلا يطول
الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولم يمل

الباب الرابع
في سموهم الملوك

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتمدان لا تكون دني الهمه
فاني ما رايت شيا اسقط لقدر الانسان من تدا ون همه وقال
عمرو بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز نفسه على
امر وان اذلها وهان قدره وتفسير معنى الهمه ان يرفع نفسه
وان انفد القلب من هم الاكابر لانه يعرفون قدر اهمهم
فيعرفونها ولا يرفع احد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه ولعز
المرء نفسه ان لا يخلط بالاراذل ولا يسرع في عمل ما لا يجوز لمثله
ان يعمله ولا يقول ما يصاب به والهمه ولا نقه للملوك كان الله

لله ركب فيهم هذه الخصله فتعلمها من الوزرا والندما كما حاكى
الحكايه ● حكايه امر ابو الدواس لرجل بخمسمايه درهم فقال
احمد بن الخصيب لا يجوز للملك ان يهب ما دون الالف من الاعداد
وكان هرون الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط
فرس رجل من عسكره فقال هرون لبعطى خمسمايه درهم فاسار اليه
حتى بعينه وقال هذا خطا فلما نزلوا قال له هرون اى خطاء
بدا مني حتى اشرت الى بعينك فقال لا يجوز اجري على لسان الملك
احد من المماليك اقل من الالف فقال الرشيد فان الهوا مر لا يجوز يعطى
فيه من خمسمايه مثل هذا كيف يكون فقال قل لبعطا فرسا فيوصل
اليه فرس علي جاري العاده والرسم ويكون قد نزهت نفسك
وهنك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع المامون ولد العباس
من ولاية العهد وذلك ان المامون اختار لمجرة العباس فسمعه
يقول لغلامه يا غلام قد رايت بباب الرصافه بغلا حسنا
وقد استهيت منه فخذ نصف درهم وسر الى الرصافه فاتني ببغي منه
فناداه المامون وقال من اين علمت ان للدرهم نصفا اذهب
فانت لا تصلح لولاية العهد وترتيب الملك ولا ياتي منك صلاح
ولا فلاح حكايه يقال ان في وصية نامه اردشير
انه قال لولده اذا اردت ان تهب لاحد من اولادك شيا فاجتهد
ان لا يكون عطاوك اقل من قيمه دخل او ولاية او قرية او قيمة
بلد او رستاق لمعنى الشخص الذي تهبه وتزول حاجته ويستغني
اعقابه بك واولاده ما عاشوا فيتصل بذلك في حساب الاحيا

لا في حساب الاموات واجهد انك لا ترغب في التجاره
بوجه من الوجوه فان هلك به لعلى تراوده همه الملك
يقال انه كان للملك هرمز بن سابور
وزير فكتب اليه كتاب يذكر فيه انه وصل من جانب البحار
معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسة القيمه واني ابتعت
منهم بمبلغ مايه الف دينار والان فقد حضر فلان التاجر
وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فليرسم بما راه
فكتب هرمز جوابه وقال ما بها الف ومايه الف مثلها وامثالها
ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها فاذا علمنا نحن بالتجاره فمن يعمل
الاماره والسلطنه فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد لمثل
هذا الكلام ولا تخالط في اموالنا دونها واحدا ولا دانيا
فردا من ارباح التجار فان ذلك يسقط همة الملك
ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدته ورسمه وتصير
نصيحته في حال حياته وبعد وفاته حكايه
حكي ان الامير عماره بن حمزه كان بعض الايام في مجلس الخليفه
المنصور الى الدوانيق وكان يوم نظر في المظالم فنهض رجل على قدميه
وقال يا امير المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك قال عماره بن حمزه
يا امير المومنين اغتصب ضياعي واسر ملكي وعقاري فامر المنصور
ان يقوم من مقامه ويساوي خصمه للمحاكمه فقال عماره بن حمزه
يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما اعارضه وان كانت لي
فقد وهبتها له وما لي في محاكمة ولا ابيع موضع اكرمني به امير المومنين

بضياعهم فتعجب الاكابر والحاضرون من علو همته وشرف
نفسه ومروءته والهمة على ثلاثة اقسام فكل انسان له
منها نصيب فواحد بالسخا واطعام الطعام واخر بالعلم واخر
بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا وطلب العقبى
واخر بطلب الزيادة فامّا الهمة بالسخا وبذل المال واسدا
النوال بنبغي ان يكون كما حاى في الحكاية حكاية
يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره
فراى على باب الدار رجلا فلما قرب نهض قائما وسلم وقال ليحيى
انا محتاج الى ما في يدك وقد جعلك الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان
يفرد له موضع في داره وان يحمل اليه كل يوم الف درهم
وان يكون طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا
فلما انقضى الشهر كان قد وصل الى الرجل ثلثون الف درهم
فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام
مدة عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعته صنائعي
حكاية كان لموسى بن جعفر الهادي جارية
تعرف ببدرا الكبير ولم ير في زمانها احسن منها ولا احذق بصناعة
الغنا وضرب الاوتار وكانت في غاية الكمال ونهاية الجمال فسمع
فقال
تخبرها محمد بن زبيدة الامين والتمس ان يبيعها له جعفر انت تعلم
الله لا يجي من مثلي بيع الجواري والمساومة على الدراري ولو انها
مرتبة داري لانفذتها اليك ولم انفس بها عليك ثم انه بعد
ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة الى داره وربّ مجلس الشراب وامر

بيدرا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد في الشراب والطرب ومال على
جعفر بكليته الشراب والطرب ومال على جعفر الحتى اسكره
واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد اليها يده ثم رسم من الغد
باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية
ان تغني له من وراء الستر فسمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف
نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته ثم امر محمد الامين ان
يملا ذلك الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه بالدراهم فيقال انه
وضع في الزورق الفي الف درهم وجملتها عشرون الف الف درهم
حتى استغاث الملاحون فقالوا ما يقدر الزورق يحمل شيئا
وامر بحمله الى دار جعفر هكذا كانت همم الاكابر
سئل بعض الحكماء من احسن الناس حالا فقال من كان اعلاهم
همة واكثرهم علما واعرفهم فهما واصنعهم حالا فقيل فبمن يهنى
ان يتوصل ليخلص من نحوسة حظه وضائقة يده فقال بالملوك
والاكابر وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما
قيل جاور بحرا او ملكا حكاية قال سعيد بن سالم
الباهلي اشتد بي الحال في زمان هرون الرشيد واجتمع علي
ديون اعجزتني قضاها وعسر علي اداؤها فاحتشد بيابي ارباب
الديون وتزاحم المطالبون ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازداد
فكري فقصدني عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يدلني برايه
ويرشدني الى باب الفرج فقال لعبد الله لا يقدر احد على خلاصك
من محنتك وهمك وضيقتك وغمك غير البرامكة فقلت ومن

يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تجبرهم وتجبرهم فقال لا تحمل
ذلك لمصلحة احوالك فنهضت الى الفضل وجعفر ابن يحيى
بن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صحتي فقالا
اعانك الله واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الملك مالك
ضيق الصدر مقيم الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال
يجب ان تكون اليوم عندنا لنظر ما يقدره الله تعالى فجلست
عنده ساعة فاذا انا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا رجال كثير باحمالها
ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجو
ان يكون قد جاء الفرج فقم وانظر ما الخبر فنهضت واسرعت
عدوا فاذا ببابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدوت
من عندنا مضيت الى الخليفة وعرفته ما قد افضت بك الحال
اليه فامرني ان احمل اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت له
هذه الدراهم يصرفها الى فرمايه فمن اين يقيم وجوه نفقاته
فامر بثمانمايه درهم اخري وقد حملنا من حاصلي الف الف
درهم فصارت الجملة الفي الف درهم وثمان مايه الف درهم
نصلح بها احوالك **حكاية** يقال انه كان
لانوشروان وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر
فسرقه الندم ونظر اليه انوشروان وذكراه وهو بحيته
فجا الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادي يا اهل المجلس قد
ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرج احد حتى يرد
الجام فقال انوشروان مكنهم من الخروج فان الذي سرق الجام

لا يعيده والذي زاده لا يتم عليه وان كان السخاء على الهمه
كان الراحة والحمد لكن من يكفر الاحسان ويجحد
الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر ان يستدرك **حكايه**
يقال ان الرشيد استدعا صالحا في التاريخ الذي تغير على البرامكة
فقال الصالح سر الى منصور وقل له لنا عليك عشرون الف الف
درهم نريد ان تحصلها في هذه الساعة وان لم تحصلها الى المغرب
فخذ راسه عن جسده واتني به قال الصالح فسرت الى المنصور
وعرفته ما ذكر الرشيد من سياسته فقال اه هلكت والله
وحلف ان جميع اسبابه وملكه لا تزيد قيمتها على مايه الف درهم
فمن اين يقدر على تحصيل عشرين الف الف قال الصالح فقلت دبر حيلة
في امرك فاني لا اقدر امهل ولا اجاني فيما يامرني به امير المؤمنين
فقال العفو يا صالح احملني الى بيتي لاودع اولادي واهلي
وصبيتي واوصي اقاربي فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله
وارتفع في منزله البكا والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له
ربما يكون لك فرج على يدي البرامكة فامض بنا اليهم فمضينا
الى يحيى بن خالد فاخذ يبكي ويتصرع فاتينا يحيى بن خالد
فعلم بحال حاله وما ناله فاغتم يحيى واطرق الى الارض زمانا
ثم رفع راسه واستدعا خازنه وقال كم في خزائننا
من الدراهم فقال مقدار خمسة الاف درهم فامر باحضارها
والنقد قاصدا الى الفضل ولده وقال للرسول قل له قد عرض على
بيع ضياع جليلة لا تخرب وانقد لنا شيا من الدراهم وانقد الفي الف

درهم وانفذ اثر الى جعفر وقال للرسول قل له قد اهولنا شغل
وحتاج الى شئ من الدراهم فانفذ جعفر الفي الف درهم فقال يحيى
قد صح لنا تسعة الاف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت
بذيلك وما اعرف هذا المال الا من انعامك تمم لي ديني فاطرق ساعة
يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المومنين كان قد وهب جاريتنا
دنانير جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل لها تنفذ الينا تلك
الجوهرة فقال يحيى يا صالح انما انتفعنا من امير المومنين من
التجار مايتي الف دينار ووهبها امير المومنين لدنانير العواده
فاذا راها عرفها وقدم الان ما لا مصادرة منصور فقال قل
لامير المومنين لهب لنا منصور فقال صالح فحملت المال والجوهرة
الى الرشيد فبينما نحن في الطريق اذا ومنصور اذ سمعنه يتمثل
ببيت من الشعر فتعجبت من رداءته وفساده وخبثه اصله
وميلاده وهو يقول

• ما ابتغي بمسكاتي • ولكن حوف من صرف الليالي •

قال صالح فرددت عليه وقلت ما على وجه الارض خير
من المراة ولا سترتك فانهم اشتروك وانفذوك من
المهالك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولا تحمدهم ولا
تفعل فعل الاحرار وقلت بالغيب ما قلته ثم مضينا الى الرشيد
وقصصت عليه القصة وعرفته ما جرى فتعجب الرشيد من كرم
يحيى وعاونه ومروته وحساسة منصور وردائته وامر ان
ترد الجوهرة الى يحيى وقال متى قدرتها لا يجوز ان نعود فيه

وعاد صالح الى يحيى من حالد وذكر له قصة منصور وسوء
فعله فقال يحيى اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر
يضايقه اليسير فهما قاله وبقوله فليس ذلك من قلبه وجعل يحيى
يطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يعود الدابر يخرج
في الوجود مثلك فوا اسفا كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك تحت
التراب **حكاية** يقال انه كان بين يحيى بن حالد
البرمكي وبين عبيد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا
يظهرانها وكانت سبب العداوة بينهما ان هرون الرشيد
كان يحب عبيد الله الى الغاية بحيث ان يحيى بن حالد
واولاده يقولون ان عبيد الله يسحر امير المومنين حتى مضى على
ذلك زمان والحقد في قلوبهما فولى الرشيد ولايته ارمينيه
لعبيد الله وسير اليها معه ان رجل من اهل العراق كان له ذكاء
وادب وفطنة فضاق ما بيده وفني ماله وخلت حالته فزور
كتابا عن يحيى بن حالد الى عبيد الله بن مالك الخزاعي الى ارمينيه
وسافر به الى عبيد الله فحين وصل الى بابه سلم الكتاب الى
بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبيد الله فقصه
وقراه وتدبره وعلم انه مزور فحين دخل الرجل اليه وسلم
عليه ودعا له وقال له عبيد الله احتملت بعد المشقة وجيت
بكتاب مزور ولكن طب نفسا فانا لا اخيب سعيك فقال الرجل
اطال الله بقا الامير ان كان قد ثقل عليه وصولي فلا يحج
معي بحجه فارض الله واسعه والرزاق حي مبين والكتاب

الذي اوصلته صحيح غير مزور فقال عبيد الله انا اعتمد
معك امرين احدهما ان اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد
وامره ان يسأل عن حال هذا الكتاب الذي اتيت به وان حقا
اعطيتك امره بعض بلادي وان انزر العطا اعطيتك مايتي
الف درهم مع العرس والسرج والحلية والسريف وان كان
الكتاب مزورا امرته ان تضرب مايتي خشبة وتحلو محاسنك
ثم امر عبيد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج
اليه وكتب كتابا الى وكيله ببغداد ان قد وصل الى رجل ومعه
كتاب من يحيى بن خالد وانا سيء الظن في هذا الكتاب
فنحب ان تتحقق هذا العلم صدقه من كذبه وعرفني الجواب فلما
وصل كتاب عبيد الله الى وكيله ركب ومضى الى باب دار يحيى بن خالد
فوجده مع بدرمايه وخواصه جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه
يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد لاكتب لك الجواب ثم
التفت الى بدرمايه وقال ما جزاء من يحمل عني كتابا مزورا عني
خطا الى عدوي فقال كل من الدم ماشيا وجعل كل واحد
منهم يعدد نوعا من العذاب وجنسا من العقاب فقال يحيى
لقد احطتم وهذا الذي ذكرتم من خشبة الهمة وتداوتها
كلكم تعرفون قربة عبيد الله وده ونحله عندامير المؤمنين
وتعلمون مابيني وبينه من البغض فالان قد سبب الله تعالى
هذا الرجل وجعله متوسطا في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه
ليمحو حقد عشرين سنة من قلوبنا ونصلح بواسطته شوبينا

وقد وجب علي ان اوفي لهذا الرجل ماسأله واصدق ظنونه واكتب له كتابا
الى عبيد الله ليتفوق علي اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندماسة
ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وعلو همته ثم انه طلب الكاغد
والدوات وكتب الى عبيد الله بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم
وصل كتابك الكريم وقصصته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك
كان ظنك ان ذلك الرجل الحرزور عني كتابا ولفق خطابا وليس
الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وعلى يده انفذته وليس عزور
عني وتوقعي من كرمك وحسن شيمتك ان توفي ذلك الرجل الحر الكريم
امله وتعرف لحرمة قصده وان تخصه منك بانعام الاحسان
واوفر الامتنان ومهما فعلته من حقه فانا المعتد به والشاكر عليه
ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل وانفذه الوكيل الى عبيد الله
فحين قراءه ابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال اي الامرين اللذين
ذكرتهما اختار ان افعل معك فقال الرجل العطا احب الي فامر له
عبيد الله بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية وخمسة منها
بالمراكب المحلاة وخمسة باجلال وعشرون لحانا من الثياب
وعشرة من المماليك ركاب الخيول ومايليق بذلك من الجواهر
المثمنة وسير صحبته مامونة الى بغداد فلما وصل الى اهله
قصد باب دار يحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب على
يحيى وقال له يا مولاي يا بابا رجل طاهر الخشمة جميل البزة حسن
الحال كثير الغلمان فاذن له بالدخول فدخل اليه وقبل الارض بين
يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال انا الذي كنت بيننا من جور الزمان

وهذا الحديث حاجتني واشرتني انا الرجل الذي حملت الكتاب المزور
عنك الى عبيد الله بن مالك الخزاعي فقال يحيى ما الذي فعل معك واي
شيء اعطاك فقال من بركتك وظلك وكرمك وهمتك وفضلك
اعطاني وتولني واغناني وقد حملت جميع عطيته وهاهي بيابك
والامر اليك والحكم في يديك فقال له يحيى صنيعتك معي اكثر
من صنيعتي وذلك لهمة العظيمة واليد الجسيمة اذ بذلت العداوة
التي كانت بيني وبين ذلك الرجل الجسيم بالصداقة وانت كنت السبب في
ذلك وانا اهب لك من المال مثل ما وهب لك ثم امر له من المال مثل
ما اعطاه عبيد الله وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقرأها ان الانسان
اذا كانت همته عالية لا تضيع ابدا كما لم يضع ذلك الرجل ولو كان
حبيس الهمة لالتجا الى امرء دني وتعلق بلئام الناس لكنه لما كانت
له همة عالية تهور واقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق و
ظاهر الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده ونظر الى الرجلين
الكريمين المحتشمين الرغيبين والى همتهما كيف عاملاه وميادا
فابلاه ولم يرياني مروتهما عقوبته وعذابه ونال بيركتهما وتخلص
من شدة زمانه وضيقه وافلت من شرك محنته وعاد انعمه
سنيه وزينه عليه **حكاية** يقال انه تفاخر
عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني اميه فكل واحد منهما قال لصاحبه
موالي اكرم من مواليك فقال لهما المضى الان ونجرب فمضى مولى بني اميه
الى بعض مواليه وشكا من ضايقته ونالم من فاقته فاعطاه عشرة
الاف درهم ومضى الى احد مواليه فاعطاه عشرة الاف درهم حتى

طاف على عشرة من مواليه فاجتمع له مائة الف درهم فقال لصاحبه امض
انت الى بني هاشم وانظر كرمهم واني مولى بني هاشم الى الحسن بن علي
رضي الله عنهم وشكا حاله وذكر فقره فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى
الى عبد الله بن جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى
الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه مائة الف درهم فاجتمع له من ذلك
نحو ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال الى مولى بني اميه فقال له ان
مواليك تعلموا الكرم من موالي ولكن عد بنا اليهم لنجربهم
ثانيا ونعيد المال اليهم فمضى مولى بني اميه الى مواليه وقال قد
استغنيت عن هذه الدراهم وقد سهل الله تعالى من مكان فتوجه سيدي به
به فقري ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ
كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى بني هاشم الدراهم الى مواليه
وقال قد تيسر لي من مكان ما زالت به حاجتي وانقضت به فاقتي
وقد اعدت المال الذي اخذتموه فاستعيدوه فقالوا نحن لا نأخذ
شيئا قد وهبناه ولا نعود فيها ابدا فاختلط باموالنا فان كنت قد
استغنيت عن المال فتصدق به **نكتة** قال بعض
الحكما احلال الاكابر من الجلال واحتقار الناس من لوم الاصل
وقبح الجلال والهمة بغير اله خفه والما الهمة مع الجد تحمل
وتلطف وتحصل وتطرف لان الرجل اذا كان ذا همة واجد من غير
مساعد لم يكن له من همته سوى الاحتياط لانه يحيث ان تكون الهمة
علوية والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر
ومعنى ان تكون الهمة الى تعداد والزاد الى ورعين ولد الجلال

كان عبد العزيز بن مروان امير امصر فركب ذات يوم واجتاز
بموضع واذا برجل ينادي ويلك يا عبد العزيز فسمع الامير نداءه
فامر له بعشرة الاف درهم ليتفقها على ذلك الولد الذي هو يتيمه
ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له ولد في تلك السنة سماه عبد العزيز
وبعد ذلك كان الحاجب الكبير ناس للامير الحاجب
الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصارف بخاري ورجل ينادي غلامه
وكان اسمه ناس فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال انما
اردتم الاستخفاف باسمي فانظر الان بين الحر الفرشي والمسرور
بالدراهم وفي هذا الباب كلام طويل ان ذكرناه طال الكتاب
وينبغي ان تعلم ان الهمة وان تاخرت فانها توصل الانسان الى
مراده يوما من الزمان كما قال الشاعر

سعيي لمجدي وفي صدقي ومعرفتي	الى سادركه ماكنت اطلبه
لوكنت في خدمة السلطان دام طلبي	للزاد ماكنت حاميه الحطبه

اما المحمود من الرجل ان لا يجاوز همته فوق قدره وقدرته ليلا يعيش
مغتما طول حياته ومدته كما قال الشاعر

لوكنت تقنع بالكفاية لم يكن	الدهر اردعه منك عيشا صافيه
اوكنت فيما فوق ذلك طامعا	لم تكفك الدنيا بكل ما تحويه
ما ذا يفيد علوهمتك التي	لا تستجيب لنيل ما تبغيه

الباب الخامس

في حكم الحكماء امام الحكمة

فانها عطا من الله يؤتيها من يشا من عباده وقال سقراط افضل
الله الحكمة وهو يعرف قدرها وهو حريصه بعمل كمثل من يكون
في صحة وسلامة فيتبعها بالتعب والنصب فان تمم الحكمة
الراحة والعلا وتمم المال التعب والبلا قال بن المقفع
كان لملوك الهند كتب كثيرة بحث كانت تحمل على الفيلة
فامروا حكماءهم ان يختصروها فاتفق العلما في اختصارها
واختصروها على اربع كلمات احدها للملوك وهي العدل والثاني
للرعيه وهي الطاعة والثالث للنفس وهي الامساك عن الاكل
الى وقت الجوع والرابعة للانسان وهي ان لا ينظر الى عرقسه
قال بعض الحكما الناس اربعة رجل يدري ويدري انه
يدري فذاك عالما فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري
فذاك ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك
مسترشد فارشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك
جاهل فاحذروه وسيل بعض الحكما اي شي اورد فقال الاجل
فقيل فاي شي ابعد فقيل الامل وقال بعض حكما فارس
ثلاثة اشيان لا يتم معهما جيله اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيله
واذا ادبر فليس للاقبال فيه حيله وقال لقمان الحكيم
لابنه ثلاثة اشيان اذا حفظتهما لا تبال لما ضيعت بعدهما درهم

لمعاشك ودينك لمعادك **سئل** انوشروان لبزرجمهر
لاي سبب ان نجعل العدو صديقا فقال لتخريب العامر اسهل
من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان صحيحا
اهون من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال لصحة الجسم خير من شرب
الادويه وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير
من كظم الحزن ومخالفة الهوى في الاستكثار خير من دخول النار
حكمة كان رجل من المتقدمين يطوف البلاد ويعلم
الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس له علم فليس له عز في الدنيا
ولا في الاخرة ومن ليس له صبر فما ليس له سلامه في دينه ومن
كان جاهلا لم ينتفع بعمله ومن لا تقوى له ليس له عند الله كرامه
ومن لا تحاله فما له عند الله من نصيب ومن لا نصيحه له فما له عند
الله محبه **حكمة** سئل بزرجمهر اي عز يكون بالذل
متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز
مع الشفقه **سئل** بزرجمهر لما ذا يودب الجهله قال بان
يومروا بكثره الاعمال ويستخدموا في مقدار الاشتغال الخبث لا
يجعل لهم الى الفضول طريقا ولا امراعا وقيل لما ذا يودب
الاخسا قال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم
وقيل لما ذا يودب الاحرار قال بالتوقف في قضا اشغالهم
وسئل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل
له لاي سبب يتلفون الناس نفوسهم لاجل المال قال لانهم يظنون
ان المال خير الاشيا ولا يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير من المال

وقيل متى يكون اعز من الروح بحيث يعطي الناس ارواحهم ولا يبالون
فقال ثلثه هي اعز من الروح الدين والحقد والخلاص من الشدايد
وسئل ايضا في اي شي يكون زينة العلم والكرم
والشجاعة فقال زينه العلم الصدق وزينه الكرم السر وزينه
الشجاعه العفو عند القدرة قال يونان الوزير اربعة اشيا
من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السيي الجوار
والمراة التي لا تعد لها ولا وقار وانهوا اهل الدنيا على ان اعمال
الدنيا جميعها خمسه وعشرون وجها خمسه منها بالكسب والاجتهاد
وهي العلم **و** الكتابة **و** الفروسية **و** دخول الجنه **و** النجاة من
النار **و** خمسه منها بالطبع وهي الوفا **و** المداراه **و** التواضع **و** السخا
و الصدق **و** خمسه منها بالعاده **و** هي المشي في الطريق **و** الاكل
و النوم **و** الجماع **و** البول المفرط **و** خمسه بالارث **و** هي الجمال
و طيب الخلق **و** علو الهمة **و** الكبر **و** الدناه **و** يقال ثلثه
من الشدايد التي لا يكون للعقلا نسيانهما **و** هي فنا الدنيا **و** انقضاؤها
وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور **و** سته تساوي الدنيا الطعام
السايغ **و** الولد السليم الاعضا **و** الصاحب الموفق **و** الامير المشفق
و الكلام الصحيح النظام **و** العقل التام **حكمه**
قال الحكيم خمسه اشيا ضايعة السراج في الشمس **و** المطر في السحاب
الملحه **و** المراة الحسنا عند الاعما **و** الطعام الطيب بين يدي الشعبان
وكلام الله سبحانه وتعالى في صدر الظالم **سئل** الاسكندر لم تكرم
معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانيه

ومعلمي سبب حياتي الغائيه وقال اذا كانت نقمة الله تجري
الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور وقال اذا لم تمش
معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد فالانسان عبد
الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس يسعه الانسان فيقدر
يبعد عن الحموة ويقرب عن الممات **حكمه** سال قوم من الحكما
بربرجهر فقالوا عرفنا من ابواب الحكمه ما ينفع به اروحنا واشحنا
لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعه
من الاشيا تزيد في نور العين وتحد البصر واربعه تنقص نورها
واربعة اشيا تسمن الجسم وتحصه واربعه تهزله وتضعفه
واربعة اشيا تحيي القلب واربعه تميته **اما الاربعه**
التي تزيد في نور العين هي النظر الى الخضره والما الجاري
والشراب الصافي والنظر الى وجوه الاحبا **واما الاربعه**
التي تنقصه هي اكل الطعام المالح والخا على الراس والنظر
الدايم الى عين الشمس ورويه العدو **واما الاربعه**
التي تسمن الجسم وتحصه فهي الثوب الناعم وخلوة البال من
الاحزان والرايحه الذكيه والنوم في المكان الساخن
واما الاربعه التي تهزله وتضعفه فاكل اللحم
القديد وكثر الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا **واما**
الاربعه التي تصح بها الجسم فاكل الطعام في وقته وحفظ به
مقادير الاشيا ومجانبه الاعمال المتعبه وترك الحزن غير موجب
واما الاربعه الاشيا التي يكشف البدن دايما فملوك

الطريق الصعب وركوب الفرس الجرور والمشي على التعب ومجامعه
العجايز **واما الاربعه** التي تحيي القلب فالعقل النافع
والاستاذ العالم والشريك الامين والزوجه الموافقه والصديق
المساعد **واما الاربعه** التي تميته فبرد الزمهرير وحر
الهموم والدخان الكثير ومعاشره العدو **وقال**
سقراط الحكيم خمسه اشيا يهلك الانسان فيها نفسه خديعه
الاصدقا والالتفات عن العلما واحتقار الرجل نفسه واحتمال
تكبر من لا يسوي واتباع الهوى **حكمه** قال سقراط الحكيم
خمسة اشيا لا تشبع من خمس عين من نظر واذن من ذكر
وبار من حطب وعالم من علم **وسيل** حكيم ما امر الاشيا في الدنيا
واحلاها فقال امر الاشيا استماع الكلام الحسن من لا يتمهل له والدين
الفادح وصايقه اليد **واحلا** الاشيا الولد والكلام الطيب
والبسار **حكمه** سيل حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت
خفيف والموت نوم ثقيل **حكمه** وسيل حكيم ما العشق فقال
الفاعه والرضى فقيل ما العشق فقال مرض الروح وموت في خسه
سيل ارسطاطاليس اي صديق اوثق واي صديق اشفق فقال
الصديق الاصل اوثق وان الصاحب القديم اشفق وبدبر العقلا
افضل قال جالينوس سبعة اشيا تجلب النسيان الى القلب استماع
الكلام الخسس الذي لا تصوره القلب والحجامة على جزة العنق
والبول في الما الراكد واكل الحوامض والنظر الى وجه الميت والنوم
الكثير والنظر الى الاماكن الخراب وقال ايضا في كتاب الادويه

النسيان يحدث من اربعة اشيا وهي المبلغم وضحك القهقهه واكل
الموالح واللحم السمين وكثره الجماع والسهر مع التعب وسايرالبرودات
والرطوبات فان اكلها تضر وتجلب النسيان **حكمه**
قال ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تنشا من ثلثه نفر من قايل الاخبار
وطالب استماع الاخبار وملقي الاخبار فهولاء الثلثه لايخلصون من
الاخبار الملامه **حكمه** قال ثلثه اشيا لاتجتمع مع
ثلثه اكل الحلال مع اتباع الشهوات والتفقه مع ارتكاب العصب
وصرف المقال مع كثره الكلام **حكمه** قال بزرجمهر الحكيم
ان شيت ان تصير من جمله الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق الصغار
الاطفال فقيل كيف ذلك فقال في الاطفال خمس خصال لوكانت في الكبار
لكانوا ابدالا وهي انهم لايعتمدون للرق واذا من ضوالم يشكوا من
خالقهم وانهم ياكلون الطعام مجتمعين واذا خاصموا لم يتحاقدوا
ويحافون بادني مخوف وتدمع اعينهم **حكمه** قال وهب بن
منبه اربع كلمات مكتوبه وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص
وكل رجل خلي عن العقل فهو والبهيمه على مثال واحد **حكمه**
قال بعض الحكما اصل الرعامه العطف واصل الذنب العجله
واصل الذل البخل قال الحكيم الانسان بقلبه خادما وبقلبه
متقدما ويعادته البها اي يتجاوز عن الجيد والردي وينبغي ان يستمع
كلام الحكمه من غير حكيم وانه قد يصيب العرض من لم يكن راميا
حكمه قال الاحنف بن قيس لاصديق للملوك ولا وفا
للكذوب ولا راحه للحسود ولامودة للدني ولارعايه للسي الخلق

حكمه قال دوالرياستين اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر
فقال له الاسكندر اتحب ان اسمع كلامك فيه بشرط ان اسمع كلامه
فيك فخاف الرجل فامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم فواسيكم
عن الناس لتامنوا الناس لسوء **حكمه**
قال بزرجمهر العوافي اربع عافية الدين وعافيه المال وعافيه الجسم
فاما عافيه الدين ففي ثلثه اشيا انك لاتتابع الهوي وان تعمل
باوامر الشرع وان لاتحسد احد وعافيه المال في ثلثه اشيا العام
النظر واداء الامانه واخراج الحق من المال وعافيه الجسم في
ثلثه اشيا قله الاكل والاقلال من الكلام والاقلال من النوم وعافيه
الاهل في ثلثه القناعه وحسن العشره وحفظ طاعه الله تعالى
وسيل حاتم الاصم اي سبب لاتجد ما وجده المتقدمون فقال لانكم
فاتكم خمسه اشيا العالم الناصح والصاحب الموافق والجهد الدايم
والكسب الحلال والزمان المساعد خبرنا في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي اقبل الي بوجهك واحل لي قلبك
وسمعك وكل وسط واجمع وهب ونشدد قال على ما معنى هذه الكلمات
يارسول الله صلى الله عليك وسلم فقال اكل الغضب وغض عيب اخيك
وهب ظلم الظالم واجمع لذلك الفقير المضيق المظلوم ونشدد في دين الاسلام
حكمه قال رجل لبعض الحكما اوصني فقال انتظر قضاه واطلب رضاه
وتجنب خفاه **حكمه** سيل بعضهم اي شي اكرم بين الخلق فقال
كثره التدبير وليس قدره ومع الاستكثار لايزول الحاجه والعدم حرص على
كل شي الا على الفقر فليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون

العني ولا يحرص احد على الغم لان الكل يطلبون السرور ويحرصون على
الفرح ولا يحرص احد على الموت لانهم لا يحرصون على الخلود **حكمه**
قال ابو القاسم الحكيم هلاك العبد في بين في المعصية والانفراد
بالراي فالمعصية في العوام والانفراد بالراي ففي الامرا **حكمه**
بلاء الخلق من ثلثة العلما المضلين والقراء البله والعوام الحسد
وقيل لا تطلب صحبة من كاطع ولا تطلب وفا من خسيس الاصل **حكمه**
قال الحكيم شيان عزيزان في هذا الزمان الدين والفقر وقال
ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة الرجال احدها يسرك ان تكون
بحيث ان يكون اذا عمله الناس رضيت والثاني علا تنيك بحيث لو
اقتدوا بك الناس حاز لك والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك
به اخترت لنفسك والرابع ان يكون حالك للناس بحيث لو كان عليك
رضيت بها **حكمه** قال الحكيم ينبغي ان تنطو ثلثة اشيا بعين
ثلثة وهي ان تنطو الفقر ابعين التواضع لا بعين التكبر وان تنطو
الاغنيا بعين النصح لا بعين الحسد وان تنطو النسا بعين الشفقه
لا بعين الشهوه **حكمه** قال وهب بن منبه في التورات
مكتوب ان ام المعاصي ثلثة الكبر والحرص والحسد وامات تحته
خمسة الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس
وقال من خلص من ثلثة فاواه الجنة وهي المنه والمؤونة والملامه
فاذا احسنت بين بجسانك وان يحفق مونته عن الناس واذا راي
في احد عيبا لم تكلم **حكمه** قال بن القريه
دخل على الحجاج يوما وكان ما اكابر اهل زمانه فطنة وعلما

فساله الحجاج وقال ما الكرم فقال بالبط بالنعمه والايأس من الرحمه
فقال ما الرضى قال القناعة بقضاء الله والصبر على المكاره
فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال لما لا ترا فقال ما
الحلم قال اظهار الرحمة على القدرة والرحمة على الغضب
فقال ما الكرم قال حفظ الصديق وقضا الحقوق
فقال ما القناعه قال الصبر على الجوع والعري عن الياس
فقال ما الغنى قال استعظام الصغير واستكثار القليل فقال
ما الرفق قال اصابة الاشيا الكبير والاله القليلة الحقير فقال
ما الحمد قال الوقوف على راس من دونك فقال ما الشجاعة قال
الحمله في وجوه الاعدا والكفار والثبات في موضع الفرار فقال ما
العقل قال الصدق في المقال وارضا الرجال فقال ما العدل قال ترك المراد
وصحة السيرة والاعتقاد فقال ما الاضاف قال المساواة عند
الدعاوي بين الناس فقال ما الذل قال المرض وحلو اليد والانكساد
من قلة الورق فقال ما الحرص قال حده السهو عند الرجال
فقال ما الامانه قال قضا الواجب فقال ما الخيانه
قال التراخي مع القدرة فقال ما الفهم قال التفكر وادرال
الاشيا على حقايقها **حكمه** ثمانيه تجلب الذل على اصحابها
وهي جلوس الرجل على مايدة لم يدع اليها ومن يامر على صاحب البيت
والطامع في الاحسان من اعدايه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخلا
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم عند من لا
يسمع ومن صادق ليس باهل **حكمه** سيل بزرجمهر اي شي يقبح

بالرجال وان كان صحيحا قال مدح الانسان نفسه لانه لا يوجد
لخلا ممدوحا ولا ذا واغضب مسرورا ولا عاقل حريصا ولا يرى كريما
حاسدا ولا قنوطا غنيا ولا يجد للملول صديقا **حكمه**
قال الحكيم خمسة يفرحون خمس ثم يندمون بعدها الكسلان
اذا فاته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا تالله شام ومن امكنه
فرصه على اعدايه ثم عجز عن اشهارها ومن ابتلى بامراة سوء وتذكر المراة
الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الدنوب **حكمه**
سيل بن رزمهر هل يقلب المال قلوب الرجال من العلما فقال من قلب
المال قلبه فليس بعالم **حكمه** وقال حكيم العباد الطاهر من
الحقد الباطن وقال بن رزمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب
فارق حبيبه ووالد شفيق صلحه ولده وعنى عاد فقيرا **حكمه**
قال حكيم خمسة يكون المال اعز من انفسهم وارواحهم عليه وهو المقاتل
بالاحرم ولحفار الابار والافياء وراكب البحر للتجارة والحوى الذي
يتصيد الحيات واكل السم بالمراهبة **حكمه** قال عمرو
بن معدي كرب الكلام الكمين يلين القلوب التي هي اقسا من الصخر
والكلام الخشن يحيش القلوب التي هي انعم من الحرير وقال
الحكيم الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسد والفرح غذا الروح
كما ان الطعام غذا الجسد وطلب حكيم من رجل ان يدبه شيا فلم يفعل
فقال الحكيم لم يكن من منعك الا ان احمر وجهي من واحد ولو اعطيتني
لم يصفر وجهي من مطالبتك من بل الف مرة **حكمه** من لم يرع
وطينه لم يشا وقيمته شيا وقال من ليس له لب ولا اضطر فهو محروم

ولا عمرو قال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم ينصف من
نفسه لم يخلص من حسرته وقال من اطلق يده بالعطا استرق وجهه بالضيا
وقال من لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به وقال الشباب ضيع
الجنون والشيب قرين التوقير والسكون وقال تزود طاهر
الزاد ولا تخف من الاصداد **موعظة** قال لقمان الحكيم كنت
اسير في طريق فرايت رجلا عليه سمح فقلت ما انت ايها الرجل فقال
ادمي فقلت ما اسمك فقال اجيني انظر ماذا اسمي فقلت ما تصنع فقال
ترك الماذا فقال ماذا تاكل فقال ما يعطيني فقلت له من اين يعطيك
فقال من حيث سا فقلت طوبى لك وقرة عين فقال ومن ذا الذي يمنعك
من هذه الطوبى وقرة عين **حكمه** تلك تذهب العما عن القلب
صحبة العالم وقضا الدين ومشاهدة الحبيب وقال شبان
تجلبان الحزن الى القلب الطمع في جود البخلا والمراح مع الضعا
وقال تجنب اربعة اشيا وقد تخلصت من اربعة اشيا تجنب
الحسد لتخلص من الحزن والاجالس جليس السوء وقد تخلصت من
الملامة والاتركب المعاصي وقد تخلصت من النار والاتجمع المال
وقد خلصت من العداوة **حكمه** وقال الحكيم اربعة
اعمال مذمومة يعملها الناس فيخاطرون بها في الدنيا والاخرة احدها
الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس تلحق سريعا الثاني احتقار العلما
لانه من احتقر العلما لانه من حقر العلما عاد حقيرا الثالث كفران
النعم نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير حق وللاكابر والعلما
مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين

قال الشاعر

اذا ملكت بالسكين كفا	فقل للناس فاذكر السبيلا
ترى عيسى قتيلا في طريق	فعض على انامل طول ويلا
وقال لمن قتل نراك حتى	غدوت كما ارى ملقا قتيلا
وقاتلك الذي ارداك ايضا	يذوق القتل فلتظل العويلا

الباب السادس

في شرف العقل والعقلا

ان الله سبحانه وتعالى خلق العقل على احسن صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي اجل منك شيا بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل على صحة هذا ان الله تعالى فرض على العباد شيئين الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل كما جا في محكم التنزيل قوله تعالى جل ذكره فاتقوا الله يا اولي الالباب واولوا الالباب هم ذووا العقول واشتقاق العقل من العقال والعقل المنيع القاعد على ابن الجبل لا يصل اليها لداحد لامتناعها وقوتها واحكامها **حكمة** قيل لحكيم الفرس لم سمي العاقل

عاقلا فقال العاقل اربع علامات يعرف بها وهو ان يحاور عن ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان سابق فعل الخير الى من هو اعلى منه وان يذكر ربه دايما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام في موضعه واما وقع في شان البحا الى الله وكذلك الجاهل له علامات وهي ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف من دونه وان يتكبر على الزعما المقدمين وان يتكلم بغير علم وان يسك عن خطا واذا وقع في شان اهلك نفسه واما ارى اعمال الحيوان لنفسه وهذه **حكمة** قال سعيد بن جبير ما رايت للانسان لباسا اشرف من العقل ان اكسر صحبه وان وقع اقامه وان ذل اعزه وان سقط في هوة حدر بضعه منها واستفقده وان افتقر اغناه واول شي يحتاج البليغ اليه العلم الممتزج بالعقل كما جا في الحكاية **حكاية** يقال انه ما كان في خلفا بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيها لمناظرة الفقها وكان يجتمع عنده الفقها والمناظرون والعلما والمتكلمون فدخل بعض الايام الى مجلسه رجل غريب عليه ثياب بيض رثة فجلس في اواخر الناس وقعد من وراء الجلاس في مكان مجهول فلما ابدا واني المسايل وكان رسمهم ان يديروا المساله على جماعة اهل المجلس فكل من وجه مكنه لطيفه اونادره غريبه ذكرها فدارت المساله الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة الفقها كلها واستحسن الخليفة وامر ان يرفع من ذلك الموضع الى اعلى منه فلما دارت المساله

المسالة الثانيه اجاب بجواب احسن من الاول وامر المامون ان يرفع
الى اعلى من تلك المرتبه فلما وصلت الثالثة اجاب بجواب احسن من
الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظره
حضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا ثم نهض
الفقها وخرجوا فقرب المامون ذلك الشخص وادناه وطيب قلبه
ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم هيي مجلس الشراب ونصد
وحضر المدما الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك
الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن امير المومنين تكلمت
كلمة واحده فقال قل ما تشا فقال قد علم الراي العالي زاده الله
علوا ان العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعا
الجلاس وان امير المومنين بقدر يسير من العقل الذي ابداه جعله
مرفوعا على درجة عين وبلغ به الغايه التي لم تنم اليها همه
والان تريد ان تفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل
الذي اعز بعد الذله وكثر بعد القله وحاشا وكلا ان يحسده
امير المومنين على هذا القدر الذي معه من العقل والباهه
والفضل لان العبد اذا شرب الشراب باعد عنه العقل وقربه الجهل
وسلب ديه فعاد الى تلك الدرجه الحقيره كما كان ذليلا ووقع
في اعين الناس حقيرا مجهولا فان راى الراي العالي ان لا يسلب هذه
الجوهره لمنه وفضله وكرمه وسياسته وحسن شيمه فعل
منوطا ومتفضلا فلما سمع المامون منه ذلك مدحه وشكره واجلسه
ورسه ووثق وامر له بماية الف درهم وحمله على ثياب وفرس وبغل

وكان كل مجلس يرفعه على جماعة الفقها حتى صار ارفع منهم
درجه واعلا منزله واما اوردناه هذه الحكايه لاجل بعث العقل
لان العقل يوصل صاحبه الى درجه عاليه ومرتبه سامية وان الجهل
يحط صاحبه درجة ويهبطه من علو مكانه **حكايه**
يقال انه جا بعض الايام رجل الى باب دار ابي الدوانيق المنصور فقال
ايها الحاجب اعلم امير المومنين ان بباب الدار رجلا من اهل العلم
واسمه عاصم وهو يذكر انه كان في الزمان الماضي بينه وبين امير
المومنين صحبه قديمه مدة سنة اقل او اكثر في العلم والدرس وقد
وصل الان للسلام ولتجديد العهد بالامام فلما عرفه الحاجب بذلك
اذن له فلما دخل وسلم بقبل قدومه ووصوله على قلب ابي الدوانيق
لعنايته منطقه وسوا ادبه فاجلسه وساله وقال في اي حاجه
قدمت فقال لروية امير المومنين يوسله تلك الصحبه القديمه
فامر له بالف درهم فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنه
وكان قد مات له ولد وهو جالس في العزا فدخل الرجل وسلم عليه
ودعا له فقال له الخليفه فيما قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت
اتعلم معك العلم بالشام وقد ابيت معزا بريبك وموداتك فامر له بخمسمايه درهم وكان ابو الدوانيق يخيل سفله ساقطا
ولم يكن في بني العباس اخمل منه ولذلك لقب بابي الدوانيق وعاد الرجل
اليه بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها في الدخول الا انه
دخل في جملة الناس وسلم عليه فقال له الخليفه لاي سبب وصلت
فقال انا ذلك الرجل الذي كنت معك بالشام في العلم وكتابة

الاخبار واسماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعا لحاجة كل من دعا
به فى حاجة قضا الله حاجته وقد ضاع منى ذلك الدعا فقال له
المنصور لا تتعب فى ذلك الدعا فانه غير مستجاب وانى قد دعوت به
منذ ثلث سنين ليخلصنى الله من صداعك فلم اخلص ولو كان مستجابا
كنت قد تخلصت منه فحول ذلك الرجل فلما سمع الكلام والما اوردنا
هذه الحكايه لان الانسان اذا كان عالما لم يكن له عقل سقط جاهه
ومرتبته **حكايه** يقال ان فى ذلك العصر ايضا وصل
رجل من مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم الى المنصور لحكم الصداقه
التى كانت بينهما قديما فلما صار خليفه الزمان قدم عليه ووفد
اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما فلما راه قربه وازلفه
واستدعاه وقربه منزلته فقال له الرجل يا امير المومنين انا
محبك شديد المحبه والولاء مخلص فى الطاعه والدعا غير انى
لا اصلح لخدمه الملوك فكيف ينبغى ان ازورك بحيث لا يظهر
منى سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اجعل الزيارة
واذا زرتنى فاجعل بين زيارتك وانقطاعك مدة اذا غبت فيها
لم اسئك واذا حضرت لم املك وارداد محبتك عندى كما
كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا منى حتى يقربك الحاجب
بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب والاشتغال
حاجتك ليلا تثقل على قلبى واذا احسنت اليك فاشكرنى فى كل محله
عملها ومنزله تنزلها تحببت اذا بلغنى سرد بشكرك وازددت
فى برك ولا تذكرنى المجالس ما جرا بينى وبينك فى الزمان الماضى

فقبل

فقبل الرجل هذه الوصايا وكان كل سنة يمضى الى سلامه
مرتين وكان الخليفه يعطيه فى كل مره يسلم عليه واما اوردنا
هذه الحكايه لاعلم انه من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله
يكون دليلا وان كان عالما وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسه
ومن كان تام العقل والعلم كان فى الدنيا نبيا او حكيما او اماما
فان جمال الانسان وعمره وزينه وصلاح احوال دنياه واخرته
بالعقل وتمامه وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر

بالعقل نال الروح البدر	والعقل به الجاه وسامى القدر
والعقل به يغسل الوزر	فى العقل التاج مع هذا الامر

والعقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان وقال بعض
القدما ليس ينبغى للعاقل ان الانسان اذا وقع فى امر اجتهد فى
الخلاص منه بل العاقل ان يجتهد ان لا يقع او يوقع نفسه فى امر
تحتاج الى الخلاص منه **حكمه** قال ابروبز الملك لولده
احفظ الرعيه ليحفظك العقل واصرف افنك عن الرعيه لتصرف
العقل افته عنك واعلم بانك حكيم بين الناس والعقل حكيم جليلى
فكما ينبغى ان تقبل الناس امرك وكذلك ينبغى ان تقبل امر العقل
حكمه كتب يونان الوزير كتابا للملك العادل
انوشروان واداه رسايل فى باب العقل وما يامر به العقل
فشكر انوشروان وامر الكاتب ان يكتب اليه جوابا وقال ايها
الحكيم لقد احسنت فى تاديه رسالة العقل الانسان ومن تقدمنا من
الملوك انما تخلينا بالعقل فكيف نمكننا مخالفته فان العاقل اذا راى الناس

الى الناس تعالى والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحيوان والعقل
حسن في كل احد وهو في الكبار والزعماء احسن والعقل في حدة
للانسان كالرطوبة في الشجرة مادامت رطبة رطبة كان للخلق من رايحتها
ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها وطراوتها في سرور وغبطة
ونزهة وفرحة فاذا جف رطوبتها وقلت نضارتها فلا تصلح حينيذ
لسوى القلع والاحراق والقطع وكذلك الانسان مادام عقله قويما
وحسه سليما فصحبته مباركة ومتواصله حسنة نافعة فاذا زال
عقله وغلب عليه جهله فحينيذ لا يصلح للحيوة ولا يستحق غير الوفاة
وقال انوشروان كيف يسعني اخالف العقل ولا افعل ما امرني به
العقل وانه ليس للملك ولا لرعيته خير من العقل فان بصيانته تفرق
بين المليح والقبيح والجيد والردي والحق والباطل والصدق
والباطل والكذب قال بزرجمهر ثلثة لا يمكن وجودها
في شخص وكمال من العقل والشجاعة **حكمة** قال
لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لا
يكون العقل لعلمه مصاحبا **جملة** سال انوشروان
لبزرجمهر من غير ان يكون اعقل فقال العدو اذا عاداني
فقال ولم فقال لان من اساء وكل شئ اذا كثر هان الا العقل فانه
كلما كان صاحبه اكثر كان صاحبه اعز **حكاية**
قيل لبزرجمهر اي شئ ليس للانسان منه بد ولا منه وجه له عنه
فقال العقل فقيل له ما قدر العقل فقال شئ لا يوجد في احد تماما
كيف يعرف قدره وقال بعض الحكما جمع الاشيا مفتقرة الى

الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز من العقل ولا فقر
اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت حاجته الى العقل
اكثر والمثل في هذا كراع ضعيف معه قطيع كبير يضرب للعالم
الذي لا عقل له قال العلما العقل امير والعلم وجنوده
التمييز والحفظ والفكرة والفهم وسرور الروح العقل لان به تثبات
الجسم والروح سراج نوره العقل ثم ينبسط في جميع الجسد والعاقل
لا يغتم ابدا لانه لا ينال ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يحول له
الاهتمام **حكمة** سئل ابن عباس العقل خير ام الادب فقال
العقل من الله تعالى والادب تكليف من العبد سئل عبد الله بن المبارك
العقل خير ام الادب فقال العقل فقيل له ما العقل قال العقل علم العلم
والعمل بالعلم انه ينبغي ان تعمل والعقل انك اذا علمت عملت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده خيرا من العقل نوم العاقل
خير من نكاء الجاهل **حكمة** قال رجل لافليدس لا استريح والله
روحك فقال وانا لا استريح او احرح الحمد من قلبك **حكمة**
قال الحكيم كما يفوح من الميت الرايحة المنتنة كذلك يفوح من الجاهل
رايحة الجهل فتضربه وتحيره واهله **حكمة**
سئل حكيم ما العقل فقال سداد وعقل بين ثلثة وعشرين شيا فاولا
هذه العقد لاختلط الجيد بالردي او لا هو عقد بين الترك والتوحيد
وبين الايمان والكفر وبين الحذر والغرور وبين الاسلام والعمله
وبين اليقين والشك وبين العافية والبلا وبين الكرم والبخل وبين
حسن الخلق والفظاظة وبين التواضع والتكبر وبين الصدق والعداوة

نعت النساء وذكر ما فيهن من خير وشر قال النبي

صلى الله عليه وسلم خير النسا وابركهن الحسنا الولود الخفيفه المهر
وقال عليه السلام عليكم بالمراة البكر فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطا
رضى الله عنه التجوا الى الله تعالى من شرار النسا واحذروا اخيارهن
وقال صاحب الكتاب من اراد صلاح دينه ولم يجد المراة الحسنا
ليطيعها فعليه بالمراة الدينيه فذات الدين خير وابرك واذا جات
الديانة اتاه المال لان المراة التى لا دين لها ما لها اصل ولا معها بركه
وبركة الديانه توجد كل خير كما جائ فى الحكايه **حكايه**
كان بمدينه مرو رجل يقال له نوح بن مريم وكان رئيس مرو وقاضيها
وكان له نعم كثيره وحال موفوره وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء
وكمال فخطبها منه جماعة من اكابر الروسا وذوى النعمه والبشرا
فلم ينعم بها لاحد منهم فتحيروا فى امرها ولم يدروا لم يتم يزوجها
وقال ان روحتها لفلان انخطت فلان وكان له غلام هندي دين
نقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر الاشجار والفاكهه والثمار وقال
للغلام اريد ان تمضى وتحفظ الكرم فمضى الغلام واقام فى الكرم شهرين
فجاسيده بعض الايام الى الكرم فقال له سيده ناولنى عنقود
عنب فناوله عنقودا فوجده حامضا فقال له سيده اعطنى غير هذا

وبين المدح والذم وبين الملاهي والجهل وبين الجفا والفحه وبين الحق
والباطل وبين الرزانة والحقد وبين الظلمه والضيا وبين الكرامه
والذله وبين الطاعة والمعصيه وبين ذكر الله تعالى والغفله وبين
النصحة والحسد وبين السنه والبدعه وبين الرحمه والقساوه
وبين الحلم والحمق **حكمه** قال صاحب الكتاب الجميع محاسن
الناس فى العقل وسايرالعلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جائ فى
الحكايه **حكايه** روى ان الريح حملت كرسى سليمان عليه السلام
وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ذلك وجعلت تسير به
فلاح لسليمان نار فامر الريح ان تحطه فنزل بولدى على باب ذلك
البلد مكتوب لجزء اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال احرنه فى كل يوم
مايه دينار وعلم ساعه واحده لا يحصى قيمته وجميع الاشيا موظوفه بالعلم
والعلم اسير الراى والتدبير والعقل توامان ومن اتاه الله العقل فقد اتاه خيرا

قال الشاعر

ان كنت من اصل جوهر منسوب	او يوسف فى الحسن فتى يعقوب
ما انت تفقد عقلك المحبوب	فالناس سوى محقر ومعيوب

فليعلم ايها الاخ كه عافة العقل وعلو قيمته فحصل عليك
ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو البارى تعالى

الباب السابع فى

فناوله عنقود الحامضا ايضا فقال ما السبب في ذلك لاناولني
من السنان الكبير الا الحامض فقال لاني لا اعلم الحامض من الحلو
فقال له سبحان الله لك هذه شهرين مقيم بالكرم ولا تعرف
الحامض من الحلو فقال وحقك ايها السيد اني ما ذقته ولا اعلم
الحامض من الحلو فقال ولم لا تاكل منه فقال لانك امرتني
بحفظه ولم تامرني باكله فما كنت لا اخونك فتعجب القاضي منه
وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم القاضي ان الغلام عزيز العقل
فقال له القاضي قد وقع لي فيك رغبة وينبغي ان تفعل ما
امرك فقال الغلام انا طايع لله ولك فقال القاضي اعلم ان لي بنتا
جميلة وقد خطبها اكثر من الاكابر والسادة ين ولا اعلم لمن ازوجها
فاشر علي ما ترى فقال الغلام ان الكفار كانوا في زمن الجاهلية
كانوا يريدون الاصل والنسب والبيت والحسب واليهود والنصارى
يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يطلبون الدين والتقا وفي زماننا هذا الناس يطلبون الاربعة
المال فاختر ايهما شيت من هذه الاشيا الاربعة ما تريد فقال القاضي
يا غلام قد اخترت الدين والتقى واريد ان ازوجك بابنتي لاني قد
وجدت فيك الصلاح والديانة وحببت منك التقا والامانة
فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق هندي اسود وقد ابتغى
مثالك وكيف تزوجني بابنتك وكيف تختارني بنتك ورضاني فقال
له القاضي قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صارا الى المنزل
قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي دين تقي وقد رغبت في

صلاحه ان ازوجه بابنتي فما تقولي فقالت المراة الامر اليك
ولكن امض واختبر الصبية وانظر ما يكون جوابها فجاءت المراة الى
الصبية وادت اليها ما قاله ابيها فقالت مهما امرتماني به فعلته
ولا اخرج عن حكم الله وحكمكما ولا اعتقكما بالمخالفة لامركما
فزوج القاضي ابنته لمبارك واعطاهما اعطاها عظيما واولدها مبارك
سماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم عبد الله بن المبارك
صاحب العلم والزهد وراية الحديث وما دامت الدنيا والحديث يروى

نعم ايها الاخ ان تزوجت فاطلب ذات الدين ولا تطلب زوجة
وتخطبها لاجل بلوغ الشهوة واطلبها بنية انها صنه وصلحة لتكون
في حفظك وطاعتك وتكون لك ستر من النار **حكاية**
نقل عبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف من العلما
ولم يكن له ما يضيفهم وما كان يملك الا فرس يحج عليه سنة ويغزو
سنة فذبح الفرس وطبخ منه وقدمه بين الاضياف فقالت له
زوجته ما كنت تملك سوى هذا الفرس من الدنيا فلم ذبحته فدخل
سريعا الى بيته واخرج من ماله بيته بقدر مهرها وطلقها
في ساعته ووقته وقال امراة تبغض الاضياف لا تصلح لي فاتاه
الله بعد ذلك بايام رجل وقال يا امام المسلمين لي بنت وقد توفت
امها وهي كل يوم تمزق ثوبا من الثياب حزنا عليها واليوم تريد ان
تقصد مجلسك فقل في تسليتها شيا لعل يرق قلبها فلما جلس على المنبر
ذكر من هذا ما تسلت به الصبية عن امها فلما عادت قالت اني قد
تبت ولا اعود اسخط ربي تعالى ولكن لي اليك حاجة قال وما حاجتك

قالت تقول لي ان ارباب الاحوال وابناء الدنيا يطلبونك فما تشتهين
الله لا تزوجني بغير عبد الله بن المبارك فانه ان كان لنا دنيا كان لنا
دينا فان له دين فزوجها ابوها لعبد الله بن المبارك وحمل اليها
جهازا كثيرا ومالا كثيرا وانفذ برسم عبد الله بن المبارك
عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل الله فراي عبد الله بعض الايام في
منامه كان قايلا يقول له يا عبد الله ان كنت طلقت لاجلنا
امراة عجوزا فقد اعطيناك صبية بكرا وان كنت ذبحت فرسا
واحدا لاضيافك فقد اعطيناك عشرة افراس عوضه لعلمنا ان الحسنة
عندنا بعشرة امثالها ولا يضيع لدينا اجر المحسنين وما عاملنا احد
فخسر ولا بخسر كما جاء في الحكاية **حكاية** روي ابو سعيد
الله كان في زمان بني اسرايل رجل صالح وله زوجة صالحة دينة
تقية ذات راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
قل لذلك العبد الصالح اني قد قدرت له بقضي نصف عمره بالفقر
ونصفه بالغنى فان اختار ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه
وان اختار ان يكون في شيخوخته قدرنا له ويسرنا فلما علم الرجل
ذلك اخبر به زوجته قال فدخل خطاب من الله تعالى وقص
عليها ما سمعه وقال ما ترين فقالت الاختيار اليك فقال الرجل
ارايت ان اختار الفقر في الشبيبة فاني اذا كنت شابا فقيرا
احتملت الفقر وصبرت عليه واذا صرت كبيرا عيينا كان لي ما استغني
به واشتغل بطاعة ربي وعبادته فقالت المراة ايها الرجل اذا كنا في
الشبيبة في فقر وضنك ولم نقدر على طاعة ربنا تعالى ولم نصل الى

فعل الخير واعطا الصدقات فيجب ان نختار الغنى في زمان
الشباب ليكون لنا شباب وغنا وطاعة فقد رحمك على عبادته
بجسامنا واموالنا فقال الرجل نعم ما رايت وكذلك نفعل
فنزل الوحي على نبي ذلك الزمان عليه السلام وقال قل لذلك الرجل
اذ قد ايرت طاعتنا واسعفت جهدك في عبادتنا وانقضت
بينك وبين زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت وقدرت
ان تقضي جميع عمرك في الغنى والشباب فكن انت وزوجتك على
طاعتي ومهما رزقتكما فتصدقا به قال صاحب الكتاب واما
اوردنا هذه الحكاية لنعلم ان من كان له قرينة صالحة كانت جمع
دنياه واخرته في غاية الفرح قال ابن عباس رضي الله عنهما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بيت ام سلمة فراها قد
صلت الصبح وهي تسبح فلم لا تصلي جماعة ولم لا تصلين الجمعة ولم لا
تحجين ولم لا تجاهدين في سبيل الله ولم لا تختمين القران فقالت
يا رسول الله هذه كلها من اعمال الرجال فقال وللنسا ايضا ما يعادل
هذه الاعمال فقالت وما لك الاعمال التي تعادل هذا فقال اذا ادت
المراة فريضة ربها واطاعت بعلها وحركت المغزل كانت كانها
تسبح وما دام المغزل في يدها كانت كانها تصلي جماعة واذا طبخت القدر
لاجل عيالها تساقطت ذنوبها وغزل المراة لمغزلها مثل عمارة القناطر
والربط ومن صوت مغزلها فتخرج خيطا بينها وثلثة اصوات يبلغ الى
تحت العرش احدها في الغزاة المجاهدين في سبيل الله الثاني صرير
اقلام العلما والثالث صوت مغازل النسا من الصوفات قال الاحنف

اذا اردتم ان تحكم النسا فعاشروهن بالحسن الاخلاق وجامعوهن
بافتح الجماع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تحدثوا النسا
بحديث العشق فتفقد قلوبهن والسلام كلمكم ملفاه في بريه ليس له حافظ
الا الله تعالى وقال المغيرة قضيت زماني كله ثلثه اثلاث زمان
شبابي بالجماع وفي زمان كهولي بالمزاح والحديث وفي زمان شيخوختي
بكثرة المال وسعة النفقه واما الاستكثار من الحواري فغير
محموده الا من قدر على حقوقهن خبر روي سليمان انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النسا قال التي تطيع زوجها
فيما يامرنه فقيل من شرهن قال التي تخالف بعلها ولا تطيع امره

حكمه دخل حكيم على معلم يعلم الصبيان الخط فقال
يا معلم انك تعلم الشر الشر يقال انه كان امراه في سوء واجتاز
بها حكيم فقال انظروا الى وجهه تعترض السوء من وجهه سيلت امراة
عاقله ما اداب النسا فقالت وما عيوب الرجال فقال البخل والجبن
فقالت هذا من اداب النسا تزوج بعض الحكما امراة قصيرة
فقيل له لم لا تتزوج بامراة تامه فقال المراة سر وكلما قصر
السر كان اصلح **حكمه** قال بعض الحكما النسا والزوجات
هن اربعة انواع امراة كلها للرجل وامراة نصفها للرجل وامراة
ثلثها للرجل وامراة هي عدو للرجل **تفسيرها** المراة التي كلها
للرجل فهي البكر واما التي نصفها للرجل فهي الراجعه واما التي ثلثها
للرجل فهي التي يكون قد مات زوجها الاول ولها منه ولد واما
العدو في المطلقه التي زوجها بالخيوف ولها منه ولد وقلبها معه

واعلم اذا ان خير هن البكر ويقال ان حوى عليها السلام لما عصت ربها
عز وجل في الجنه عاقب الله النسا بثمانيه عشر عقوبه الحيض
والولاده وفراق امها وابيها وحصولها مع غريب اجنبي يتزوجها
والنفاس والتطلع به وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها
والطلاق وكونه في يد غيرها وحلال للرجل ان يتزوج باربع
وليس لها ان تتزوج الا بزوج واحد واعتكافها في بيتها وبعطيه
فراشها في بيتها وشهاده امراتين بشهاده رجل وانها لا تحل
لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي محرم وان الرجال
يصلون صلوة الجمعه والعيد والجنازة ويجاهدون ومالنسا
ذلك وانه لا يصلح ان يكون فيها اماره ولا قضا ولا علم
وان الثواب والاجر الف قسم للنسا منه قسم واحد وان النسا
الفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع الامه يوم القيمه وان المراة
تعتد زوجها اربعة اشهر وعشرا وبثلث حيضات وهي عقوبه
النسا التي ذكرها

ذكر النسا وعاداتهن

اعلم ان جماعة النسا على عشرة اصناف وصفه كل واحد منهن
يشبه صفه بعض الحيوانات فالواحده كالخنزير الثانيه
كالقرد الثالثه كالكلب الرابعه كالحيه الخامسه
كالبغله السادسه كالعقرب السابعه كالفاره
الثامنه كالطير التاسعه كالثعلب العاشره كالغنمه
تفسيرها اما التي عادتها كعادة الخنزير فهي التي لا تحس غير الاكل

وحشو البطن وكبر الاليه ولا تبالي اين مضت ولا تهتم بالدين
والصلوة والصوم ولا تفكر في المهمات الوعد والوعيد والثواب
والعقاب والنهي والامر بل تكون غافله عن رضا الله تعالي وسخطه
ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم وتعليمهم القران والعلم وتلبس الثياب
الفذره ويظهر منها الرائحه الكريهه **واما**
التي عادتها كعادة الفرد هي التي يكون هيئتها في لبس الثياب
الملونه الاحمر والاخضر والاصفر ولبس اللولوء والجوهر والحلي
بالفضه والذهب وتفتخر على اترابها وتعلم منزلتها عند زوجها
وربما كانت تباهي في ذلك **واما** التي عادتها كالكلب هي التي
اذا كلمها زوجها وثبت في وجهه وصاحت عليه وخاصمته
وهربت عليه كالكلب متى ابصرت كيس زوجها ملان من الذهب
والفضه وبيته محشوا بالخير والنعمه والحظه والفاكهه
اكرمته وتقربت اليه وقالت له روحي لك الفدا ولا لقا الله
مكروها وانا موت فدا لك وقدمت قبلك ومتى كان حاله بخلاف
ماذكرنا وثبت كالكلب في وجهه وشتمته وتنقصت بحسبه
ونسبه واخرجته من بيته وعيرته بالفقر ولا تسكت يوما واحد
البته **واما التي** عادتها كعادة البغله انها وقفت على
الحشر كلما ضربت لا تبرح وتكون لحوجه منفرده برايها معجبه
بنفسها **واما** التي عادتها كعادة العقرب هي التي تدور
بيوت الجيران بالنميمه والغمز والتسمع لاحاديثهم لتتم بها وتوقع
بينهم العداوة والخصومه والفتن مثل العقرب ابن ما وصلت ضربت

بحمتها ولا تخاف ان لا يكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفتات لا يدخل الجنه **واما** عادتها كعادة الفار فهي المراه
السراقه التي تحمل كيس زوجها وتسرق منه وتخباه في بيوت الجيران
وتسرق من خطته واشبابه وتعطيه الغرلان **واما التي**
عادتها كعادة الطير هي التي تدور طول نهارها ولا تستريح من
دورانها وتقول لزوجها ابن تمضي ولا تشك انك ما تريدني وانك
تحب غيري ولست معي مشفقا ولا على مشفقا **واما التي**
عادتها كعادة الثعلب فهي التي تخرج زوجها من البيت وتمهارانه
في البيت اكلته ونامت وتعللت واذا دخل زوجها فتحت عليه
الخصومه وابتدات بالنقار وتقول له تركتني في البيت وحيده
مريضه **واما** عادتها كالغنمه هي المباركه الرحيمه كالغنمه
التي لكل شي منها فيه منفعه وكذلك المراة الصالحه الكيس النفع
المشفقه على زوجها وجيرانها وقرابتها واهل بيتها واولادها
المطيعه لربها تعالى **فصل** واعلم ان ديانة المراة
وسيرتها نعمة من نعم الله تعالى على عبده وهيهات ان تقدر على
المراة العفيفه طايعه كما جاء في الحكايه **حكاية**
يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر امراة عفيفه بالحرام فقال لها
امضي واغلقي باب الدار وجمع ابوابها واحكمي اغلاقها فمضت المراة
ثم عادت وقالت قد غلقت سايرالابواب واوثقت اغلاقها سوي
باب واحد فقال اي الابواب ذلك الباب فقالت للابواب الذي بيننا
وبين الخلق قد اغلقتها وقد بقي الباب الذي بيننا وبين الخالق تعالى

ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو بحاله مفتوح فوقع في
نفس الرجل الهيبه فاخلص لله التوبه وافلع عن ذنبه وعاد الى
طاعة ربه **حكاية** مثلها يقال انه كان رجل على
سمرقند بعض الايام قايما على باب داره فاجتاز عليه امراة ذات
حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على يد المراة وحذبها الى
داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت له المراة اسالك بمسيد
واحبني عليها وافعل ما بدا لك فقال ان انت وطيتني وحملت منك
وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علويا او حبشيا عاميا فقال
انه يكون علويا فقلت له سبحانك انك ايضا من خبوث العلويين
ولو كنت ولم تكن حبيبتي لم تفعل هذا فخجل العلوي في الحال ورفع
يده عنها وندم على نفسه انه لا يعود الى امراة محرمة عليه نظر
فساد وينبغي ان يكون الانسان صاحب حميه وغيرة على حرمه
وناسه فان الحمه الحداد انه لا يجوز للرجل الاجنبي اذا سمع دق المراة
الاجنبيه بالهاون واذا دق رجل اجنبي باب دار قوم فلا يحل
للمراة ان تجيبه بلبن وسوله لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشيا
واكثرها وان كان ولا بد للمراة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فمها
ثم تجيبه لتشبه صوتها صوت العجايز ولا يجوز للنسا ان ينظرن الى
الرجال الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد جاء في الخبر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عبد الله بن ام مكتوم قاعدا
عند النسا فقال يا عايشه لا يحل للمراة ان تقعد عند غير ذي محرم
فقالت يا رسول الله انه اعمى فقال ان كان يراك فانك ترينه

حكاية يقال ان الحسن البصري

رحمه الله قصد زياره رابعه العدويه وجماعة من اصحابه فلما وصلوا
الباب وقفوا ناديين لها في الدخول قالت رابعه تمهلوا ساعة وجعلت
الكسا بينها وبينهم سترا واذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم
من وراء الستر وقالوا لها لم جعلت بيننا وبينك سترا فقالت امرت
بذلك في قوله فاسيلوهن من وراء حجاب فواجب على الرجل ان لا
ينظر الى امراة اجنبيه بحال فانه قبل ان تجاري بها في الاخرة
تجاري بها في الدنيا كما جاء في الحكاية **حكاية**
كان بمدينة بخاري رجل يحمل الما الى دار رجل صابغ مده ثلثين سنه
وكان لذلك الصابغ زوجة في نهايه الحسن والبهاء والكمال معروفه
بالديانة وموصوفة بالستر والصيانة فجا السقا على عادته يوما
وقلت الما في الحباب وكانت المراة قايمة في وسط الدار فدنى
منها السقا واخذ بيدها فعركها ولواها وعصرها ثم مضى وتركها
فلما حار وجها من السوق فقالت له اريد ان تعرفني اي شي صنعت
اليوم في السوق ولم يكن لله تعالى فيه رضى فقال الرجل ما صنعت شيا
فقالت المراة ان لم تصدقني وتعرفني ما افعل في بيتك ولا
تعود تراني ولا ارال فقال اعلمي ان بوي هذا انت الى دكاني
امراة فصفت لها سوار من ذهب واخرجت المراة يدها فوصف السوار في
ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها فتذكرت هذا المعنى
وقلت في ساعدها سوارين واري كالنار تشتعل فوق ماجاري لم تحظر

في هوها حسن الامكار ما وله منظفه من بارى لم احذف يدها
وعصرتها ولويتها فقالت المراة الله اكبر لم فعلت مثل هذا الشك
ان ذلك الرجل الذي كان يدخل البيا مدة ثلثين سنة ولم نر فيه خيانه
اخذ اليوم بيدي وعصرها ولواها فقال الرجل الامان ايتها المراة
انا تايب مما بدا مني واحلبني في حل فقالت المراة الله المسيول
ان يجعل عاقبة امرنا الى الخير فلما كان من الغد جا الرجل اسقا
والقا نفسه بين يدي المراة وتمرغ على التراب وقال
باصاحبة المنزل احلبني في حل فان الشيطان اغواني واضلني
فقالت المراة امض في حال سبيلك فان ذلك الخطا لم يكن منك
والما كان من ذلك الشيخ الذي في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا
وكذلك ينبغي ان تكون المراة مع زوجها ظاهرها وباطنها
واحد وتقنع معه بالقليل ان لم تقدر على الكثير وتفدي بعايشه
وفاطمه رضي الله عنهما لتكون من حوايس الخلد كما جا في الحكايه

حكايه كانت فاطمه رضي الله عنها تطحن كثيرا
بالحار وسه حتى ادمت انا ملها فشكت ذلك بعض الايام الى امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال قولي لابيك ليشتري
لك خادمه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
اني مفتقرة الى خادمه لتعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي
فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمك ما هو خير لك من كل
خادم وخادمه واعز من سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمني يا رسول
الله فقال اذا اردت النوم فقولي قبل منامك ثلث مرات

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت الا كساء كانوا اذا اعطوا
به راوسهم انكشفت ارجلهم وفي الليلة التي كانت فاطمه عروسا
وزفت الى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كان تحتها جلد
شاة كانا ينامان عليه وما كان لفاطمه من متاع البيت
سوى كسا ومخده من ليف لاجرم ينادي لها منادي يوم القيمه
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النسا فاطمه
الزهرا والمراة تعرف حد زوجها وتنمي محبتها في قلبه لاكرامها
له وطاعتها لامره وقت خلوته ومجامعته لها وتحفظه منافعه
واجتنابها مضاريها وتزينها له واكسابها في بيتها وقلة خروجها
من حجرها وبان تكون عند عفة السر محملة الامر وان تحفظ
وقت مهما علمت انه يشتهيه اصطنعته له بطلاقة وبشر وبان لا
تكلفه حاجة مستحيلة وان لا يكون لحاجه وان تشتر نفسها
عند منامها وان تحفظ سر زوجها في غيبته وحضوره فان صاحب
الكتاب واجب على الرجال اذ ودوا حق النسا العوارب وان يحفظوهن
من وجه الرحم والاحسان والمدارا ه ومن احب ان يكون مشفقا
على زوجته ومتحذ عليها رحمانها فليذكر شيا من احوالها لينصفها
بها اولها ان المراة لا يقدر ان تطلقه وهو يقدر على طلاقها
متى شا واتها لا تقدر ان تاخذ منه شيا بغير اذن وهو قادر على
ذلك واتها ما دامت في حياته لا تقدر على روح سواه وهو يقدر
على الروح عليها واتها لا يجوز لها ان تخرج من البيت بغير اذنه وهو

يحوز له ذلك فانها لا يمكنها ان تعرى وهو يمكنه ذلك وانها تخاف
منه وهو لا يخافها وانها تقنع منه بطلاقة وجهه وتخفيفها
بالكلام اللين ولا يرضى بجميع ذلك وانها تفارق امها واباها وساير
اقاربها لاجله وهو لا يفارق احدا لاجلها وهو يقدر على السرى عليها
وعلى التحصين بالجواري دونها وانها تخدمه دايما وهو لا يخدمها
وانها تسلف نفسها اذا كان مريضا ولا يغتم لها ولو ماتت فلهذا
الوجه الذى ذكرنا يجب على العقلا ان يكونوا رحما للنسا ولا يظلموهن ولا
يجوروا عليهن فان المراة اسير الرجل ويجب على الرجال مداراة النسا
لنقص عقولهن وسبب نقصان عقولهن لا يجور لاحد ان يتدبر ارايهن
ولا يلتفت الى اقوالهن ولا يعتمد على راهن ودبر نفسه لمسورهن كما جاء

الحكاية حكاية يقال لها خسرو

كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا فى المنظر وبين عنده
لجا الصياد ومعه سمك كبير فاهداها للملك فوضعها بين يديه
فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقال شيرين بئس ما فعلت
فقال ولم فقال لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من خسيس هذا
القدر احتقرك وقال اعطانى عطية الصياد وان اعطيته اقل منه
قال قد اعطانى اقل مما اعطا الصياد فقال خسرو بيرو لقد صدقت
لكن يقبح بالملوك استرجاع ما وهبوه وقد فات هذا الامر فقال
شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك قالت تدعوا الصياد
وتقول له هذه السمكة كرام انتى فان قال ذكر فقل انما اردنا انتى

وان قال انتى فقل انما اردنا ذكر فتودى الصياد فعاد وكان ذا
ذكاء وفطنة فقال له خسرو بيرو بن هذه السمكة ذكر ام انتى فقبل
الصياد الارض وقال هذه السمكة حتى لا ذكر ولا انتى
فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم فمضى الصياد
الى الخارن وقبض منه ثمانية الاف درهم ووضعها فى جراب كان
معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد
فوضع الصياد الجراب من كاهله واحنى على الدرهم فاخذه والملك
وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين لخسرو رايت الى خسته
هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد واحنى وعلى عنقه
ثمانية الاف درهم واحنى على ذلك الدرهم فاخذه ولم يسهل عليه
ان يتركه فكان يلحظه بعض غلمان الملك فخر دخسرو بيرو من ذلك
وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط
الهمة لست بانسان وصفت على كاهلك مثل هذا المال لاجل درهم
واحد واسفت ان تتركه فى مكانه فقبل الصياد الارض وقال
اطال الله بقا الملك انى لم ارفع ذلك الدرهم لحظ عندى وانما
رفعته عن الارض لان على وجهه اسم الملك وصورته فخشيت ان ياتى احد
بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته
فاكون انا المواخذ بذلك الذنب فعجب خسرو من كلامه واحسن
ما ذكر فامر له باربعة الاف درهم فعاد الصياد ومعه اثنى عشر الف
درهم وامر خسرو منادى ينادى لا يتدبر احد برأى النسا
فانه من تدبر برايهن او ايتمر بامرهن خسر درهمين

فصل قال صاحب الكتاب

عمارة الدنيا وتناسل بنى ادم هى بالنساو الامارة لا تصلح بغير
راى وتدبير وقل شاورهن وخالفوهن وحث على
الرجل الفاضل المتيقظ فى خطبة النساو طلبهن وليتزوج البتلا
سيما اذا بلغت لما يقع فى العار والعيب ومرض القلب
وعلى الجملة فكل ما نال الرجال من البلاو الهلاك والحرف سببه النسا كما

قال الشاعر

من قتل النسوان قد عصى الفتى ... الرحمن ولا يحتمى من السلطان
اللص لو لاهن لم يك بايعا ... للروح منه بارخص الاثمان
وبهن فرع ادم مع يوسف ... فى محكم التنزيل العصبانى
وكذاك هروت وبابل منكس ... ومعلق بالرجل كالحرعانى
محنون ليلى هام من حب النسا ... فى السند يا وعجايب النسوانى
كل البلا يا مهنى يا فى الوفا ... منهن لا يا فى مدا الازمانى

تم الكتاب المبارك

بحمد الله ومنه

وحسن توفيقه وكان الفراغ من رقمه
نهار الاربعا ٢٣ شهر سوال
المبارك الذى هو من شهور سنة ١٠٣٠
محرره بنويه على
صحمها
البلا

برسم المقر الكرم أمير اللواء

الشريف السلطانى والسخى المنيف الخاقانى
احمد بك دام عمره

فرحمة الله امرء قرأ هذا الكتاب فيقرا الفاتحة
لمن كان له هذا الكتاب ولسوالمه قراه الفاتحة له
والله خير الشاهدين وحسبنا الله ونعم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ظفرنامهٔ امیر جهمر بن بزرجمهر بن نوشروان عادل

بسم الله الرحمن الرحيم

ناقلان آثار وراویان اخبار شویله روایت اتمشلردرکیم نوشروان
عادل زمانده هیچ حکمتدن عزیز نسنه یوغیدی برکون نوشروان عادل
اوترمشدی بزرجمهری اوقیوب یانینه کتوردی ایتدیکه بنم ایچون
برکتاب تصنیف ایتکله بغایت پرمعنی ومرغوب اوله حکمتلردن
جمع اولمش اوله جثه آز معنیده چوق اوله شونک کبی کیم دنیا دهٔ
حرام خرتده فایده سی اوله قجنکم اول کتاب ایله عمل ایلیم هرنرهٔ
طوتسم آسان اوله وبندن صکره اولویه وبقیهٔ یادکار اوله چونکم
بزرجمهر پادشاهدن بوخبری اشتدی واروب فکر ایدوب بوکتابی
تالیف اتدی آدینی ظفرنامه قودی نوشروان عادل قاتنه کتوردی
بغایت مقبول وپسندیده کوردی بزرجمهره برشهر باغشلادی
نوشروان عادل امر ایلدی بوکتابی یازدیلر خزینه قودیلر اکثر
اوقاتده بوکتابه مطالعه ایدردی سفره وحضوره یانندن
قومزدی مشغول اولوردی هرقجنکم برمصلحت واقع اولسه
بوکتابه نظر قیلوردی اندن امر ایدردی انوشیروان پادشاهلغی
نظام بولمش ایدی وهرکمک بوانشلردن ومعنیلرده معرفتی اوله
مثلی ونظیری اولمیه بزرجمهر ایتدی اوستادمدن کتوردی

فایده لی سوزلری صوردم بکا نصیحت وجمیله جواب ویردی
سؤال ای اوستاد حق تعالیدن نه دلیم کرجمیع ایلك انوشیروان کبی
بولنه **جواب** ایتدی اوچ نسنه دله بری تنلرستلك انجق بایلق
اوجنجی امینلك **سؤال** کمه اتانیم **جواب** برد وسته انان کیم
حسود اولمیه **سؤال** ندر اولکم جمیع وقته آنی اشلمکدن منع
اولمز **جواب** یکنلکدن هنر اوکرنمك وپیرلکده ایوعمل اتمك وجمیع
وقته کندوحالنه مشغول اولمق **سؤال** قنجی طوغریدر کرخلق
قتنده حقیر در **جواب** کندوزین صاتن کشی کیم بنوم شو
اصل هنرم واردر دیه **سؤال** بن ایتدم برد وستدن یرمزلق
کله اندن نه طریقله ایرلمق کرک **جواب** ایتدی اوچ نسنه ایله
بری کورمکه کبج وارمق اکنجی حالنی صورمق اوچنجی هروقتکم
آنی کورسن هیچ حاجت استمك **سؤال** اشلرسعی ایله می
اولورها تقدیرکه می اولور **جواب** سعی اتمك تقدیره سبب در **سؤال**
یکنلردن نه کلسه ایتوا وله ویرلردن دخی **جواب** یکنلردن
حیا وخدمت بیرلردن علم واوکت **سؤال** اولومه درلر
واولولغه کیم لایقدر **جواب** اولواکادرلرکه ایوی یاوزدن
فرق ایده واولولغه اولی لایقدرکه ایشنی بلورلره اصمر لیه
سؤال حذر کمدن اتمك کرکدر **جواب** برکشیدن کیم دلکوکجك
ایده وخسیس اوله ویلی یتیشمش اوله **سؤال** خلقك جومردی
کمدر **جواب** اول کشیدرکیم بخشیش ایده منت ایتمیه **سؤال** جاندن
عزیز نسنه وارمیدر **جواب** اوچ نسنه در کیم انوکله جان بسلنور

بری دیه انکی کیندن قاچمق اوچنجی دشوارلق استمك **سؤال**
ندر اولکم جمیع عالم انی استرامّا بولمش یوق **جواب** دیرت نسنه
بری تندر استك انکی طوغرلق اوچنجی شاذیلق دوردنجی مخلص
دوست **سوال** ایلك ایتمکی یکدر یوخسه یاوزلق ایتمکی یکدر
جواب یاوزلقدن ایراق اولمك جمیع ایلکلردن یکدر
سؤال هیچ هنروار میدر که عیبه دونه **جواب** سخاوت
ایلکدر منت اتسه عیبه دونر **سؤال** سبب ندر کم عالملر
دنیا استمزلر علم اوکرنورلر **جواب** انوکیچون که عالملر
فقیر اولمزلر **سؤال** ندر اولکم عقلی مزتین ایدر **جواب**
عقل طوغرولغله مزتین اولور **سؤال** نه نسنه در اولکم
بهادر لغه اشارت ندر **جواب** برکشینك کناهنه قادر اولمیوق
صوچن باغشلمق **سوال** اول کیمدر کیم انوك هیچ عیبی یوق
جواب بریسی زوال ذات بیچون مطلق جل وعلی **سوال**
اوصلولردن کم یکدر **جواب** کوکلی یاوزدن صقلیه **سؤال**
قنقی عیبدر که غایت زیانلو در **جواب** اول عیب که انی اشلیه
عیب ایدوکن بلمیه **سوال** عمردن قنقی ساعتدر که ضایع کچر
جواب اول ساعتدر که اولکوکدن کورکچرد وستك حقنه
احسان ایده سن دخی ایتمیه سن بوغایت یرمزلقدر **سوال**
بیورقلرده قنقی بیورقدر که خورطومتمق کرك **جواب** اولدرت
بیورقدر بری حق تعالی بیوردغی انکی عالملر بیوردغی اوچنجی
سلطانلر بیوردغی بونلری حق تعالی قولنه واجب بیورمشدر

سؤال قنقی تخمدر که بریرده اکرلرا کی یرده یکرلر **جواب**
اول ایلکدر که هم دنیاده فایده سی اوله وهم اخرتده ثواب
اوله **سؤال** بازرکانلکدن یکرك نه نسنه در **جواب**
فراغت وامینلك **سؤال** اولمدن بترنه نسنه در **جواب**
فقیرلق ویورجلو اولمق **سؤال** کشنك صوکنه نه یکدر
جواب حق تعالی خشنود اولمق **سؤال** نه نسنه در
که مروتی ضایع ایدر **جواب** انلردرت نسنه در اولور
بخیللق عالملردن تکبرلك عورتلردن اوتنمزلق وارلردن
یلان سویلمك **سؤال** جهاردنه نسنه در که پادشاهلر مالنی
فساده ویره **جواب** ظالملری مصلحت اوزرینه قومق
وظالملری اولمك **سؤال** بوجهانی نه ایله بولدیلر
جواب هنرایله **سؤال** نه نسنه در اولکم طبیبه
محتاج اولمیه **جواب** آزیمك ازاویومق ازسویلمك
ودلمه کشیلر یولداش اولمق **سؤال** نخلقك قنقسی
اوصلیدر **جواب** اول که حق بلدن سویلیه
سؤال ذلیللك نه دن قوپر **جواب** کاهللکدن
وفساددن **سؤال** زحمت ندر **جواب** یالکزلقدر
سوال بی نوالق نه نسنه در **جواب** کتخدالق **سؤال**
نامردلك نه دن قوپر **جواب** جملهسی اشلرم اولمدن **سؤال**
اودنه دن قوپر **جواب** دندارده قورقودن وجوق سوز
وجاهللکدن **سؤال** ندر اولکیروز صوبن کیده ره

جواب طمع سؤال بو دنیاده نه یکر کدر جواب
اولویه کچیه تواضع اتمك سؤال ندر اولکم بو دنیاده یرمزدر
جواب سلطانلردن طمع قویمق غیلردن خسیسلك
سؤال تواضعك اصلی ندر جواب هر کشیئ خوشجه
طوتمق وکندودن اچوکشیلرله اوترمق ویاردن ال
چکمك سؤال تدبیری کمدن صورایم جواب اول کشیدن
کم اوکله اوچ نسنه اوله پاك دیدلك واپولری سومك
واصلولق سؤال پادشاهلرك احتیاجی نه اصل کشیه اوله
جواب عاقللرم وعاملره سؤال دنیاده کم یاددر جواب
اول کشی که کندوجاهل اوله سؤال دنیاده کم خیرلو در جواب
اول کشی که کندوشمرتی سخاوتیله ودوغرولغله مزین ایلیه
سؤال یرخولردن قنقسی اختیار ایده که غریبلقده غریب اولمیه
جواب کمسیه تمت اتمیه وهیچ کمسه ئ ایتمیه وادب یرنده
ادب صقلیه سؤال اولوحقیلی اوزرنده قاچدر جواب
اوچدر برسی اولدرکه کچی اولونك رازین وسرین صقلیه کچی
اولدرکه کچی اولویه خدمت ایده اوچنجی اولدرکه کچی اولونك
اندوکی نصیحتی قبول ایده سؤال عبادت قاچ قسمدر جواب
ایکی قسمدر برسی کوکل بخشیدر بریسی تن بخشیدر سؤال کوکل
بخشی ندر جواب حق تعالیه تنا اتمك واولمکدر سؤال
تن بخشی ندر جواب ایو عمل اشلمکدر سؤال ایودوستلر
نشانی ندر جواب سنك عیبك اورته وسکا اوکتوریره

وسرازکی اشکاره اتمیه وکچمش حکایتی اکمیه سؤال نه ایش اشلیم که
دنیاده خلقك بکا زیانی دکمیه جواب اوچ طائفه ایله لاغ
اتمه پرهیزایت بری پادشاهلر بری عالملر وبری صادقلر
سؤال ایلوکی کمه اتمك کرك جواب عقل ایسلرینه واولولره سؤال
ایلوکی کمه اتمك کرك جواب اوچ طائفیه بری ابلهه وبری
مهملات سویلیجیه وبری جرکن فعللر اشلیجیه سؤال ایلوک نیله
تمام اولور جواب اوچ نسنه ایله بری سخاوت ایدوب منت
اتمك بری توقعسز تواضع وبری مکافاتسز خدمت سؤال
حاجتی کمدن استمك کرك جواب اول کشیدن که خلقی کولچك
اوله شول نسنه ئ دله کم کلدوله کرك اوله ودخی اول کشیه
دوست دیمه که دوستلك دشمنی اوله ودخی اول کشیدن
پرهیز ایله کیم کلدوبی نسنه بلور صنه حال یوکه نسنه بلمیه
ودخی هنرلکر کشیلرله دوستلق ایلمه انوکچونکه نه دوستلوغه
یارار ونه دشمنلغه یارار ودخی سوزی طوغری سویله نقدر که
اشدیره آجی دخی کلوریه ودخی قدرسز کشیلری دریه صایمه
ودخی اجلقدن اولمك یکدر دکسوزکشیلردن طونجه ودخی
اعتبارسز کشیلره اتامه ودخی کندوکدن اشغه قومه محتاج
اولمغی اولومصیبتدن بلدودخی ادبله آچ اولمك یکدر ادبسز
کشیلردن نسنه دلمکدن ودخی اول کشیدن ناکس یوقدر که
بعض کشیلرك حاجتی انك قتنده بنه دخی بترمیه ودخی کر
دلرسك خلق ایچنده سوزك ایللرو کله کمسنه مالنه طمع امه تم تم

A'

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب العزيز الذي

صنفه العالم العلامه مولف كتاب ام القياس وهو في
معرفة حساب السنين وبين فيه فضايل السنين خيرها وشرها
بما يدل لك ان شا الله تعالى وهو

اذا كان سادس صفر يوم الاحد

كان طالعها بالشمس وبجمها الاسد يكون فصل الشتا بارد
شديد البرد وفصل الصيف مثله ويكون سنه حصرا جيده
مرخصه لكن فيها وجع العيون وموت الصبيان مع عسر
الجبالا وحرب شديد بين العرب والعجم وتظهر فيه الجراد
ولكن لا تظهر ويهل فيه سلطان من العرب وتكسف فيها القمر
خريفها كثير صالح واول زرعها خير من اخره يحصل في الخنطه
والشعير عاهه وكيد عظيم ويكثر فيها الفتن يثمر النخل والكرم

سايرالبلدان يصلح بلاد العرب تفسد بلاد العجم صالح التزويج
مع البيع والشرا لكن يحصل في الذره والعدس والباقله
افه ويجود الدخن والجور ويفسد السدر ويصلح العنب والرمان
بكل مكان ويظهر في الناس حميك وحرب ويكثر الدين في البهايم

واذا كان سادس صفر يوم الاثنين

كان طالعها بالقمر وبجمها السرطان تكون السنه ملحه
كثيرت الامطار عزيز الالبان في المشرق والمغرب مع حرب كثير
يثمر النخل بالحجاز ويصلح المواشي وتسمن الجبلا والبهايم
كثيرت الارياح يقع في الصان هدا ورتقع النيل بمصر وفي
الانهار موت ولكن سهل الارض اجود من جبالها يحصل بها وجع
في الناس ويقع الموت في اهل القرا تصيب الحنطه والعدس والسمسم
والذره والكرات والتفاح لكن الشعير حلاف وكذلك الدخن والجزر
مع حصول الجماعل الخلق يصلح فيها الزواج وادا توفي فيها انوا يرجعوا

واذا كان سادس صفر يوم الثلاثا

كان طالعها المريخ ولها من النجوم الحمل والعقرب بيته
الاوايل شديده الاوار زخاوها لانها اعناصرها من البرجين بيت
اكلوا كسا المريخ قليل لا كن الحنطه والشعير والعدس والسمسم صالح

سدرها كثير الفتن بين العرب يقع الموت في الصبيان والشيوخ
والنسا يظهر الجراد بخراسان مع حطمه به و تبلغ الى اليمن
ويظهر في الشام حرب عظيم يزول ملك ويثبت ملك يكثر
فيها الصيد في البحر لكنه ناخرها كثيرة الما في الصيف
والخريف يظهر الكلب الكلب كثيرة البيع والشرا

وان كان سادس صفر يوم الاربعا

كان طالعه بعطارد له من النجوم الجوزا والسنبله يكثر فيها
الوجع يحصل فيها الوبا خريفها وطعامها كثير ومرضها كثير يصلح
اللبن والعدس والشعير والسعود كلها في المشرق والمغرب
مع الكروم والبهايم والبيع والشرا صالح ربيعه وخريفه كثيرة
الحنطه والذره والدخرة والسمسم كثيرة الحب والعيون صالحه
كثيرة النفس لموت الجلا يحصل رياح القولنج والبرد معي
الحمرة شاوها بارد وصيفها ماطر يحصل في اخر رياح شديد
يعلو فيها الثوم

وان كان سادس صفر يوم الخميس

كان طالعه بالمشتري وهما من النجوم القوس والحوت قليلة الامطار
والثمار حافة عاليه يقع في الزرع افة في الافطار هاشدة عظيمة
لكن اخرها صالح بالشام يكثر الثمر ويخسف القمر ويهيج البحر ويحصل
المطر في اخرها كثيرة الصيد يحصل بها زلزله ويقع في دوي
الامور موت مع الصبيان رياح يحصل

وان كان سادس صفر يوم الجمعة

فانها سنة نجمها السنبله وطالعها الزهره يعزفها المطر في اولها
ويعزز في اخرها ويغلى فيها الطعام ويخرجوا الناس من بلد الى بلد
من قل الزرع ويقل حمل الفواكه ويتاخر الصيف ويصيب الناس
اوجاع وتغير احوال الناس ويقع خلاف في الناس وقيل وقال
ويقتل ملك عظيم في تلك السنة ويقتل ملك عظيم في تلك السنه
والله اعلم

وان كان سادس صفر يوم السبت

فانها سنة نجمها الميزان وطالعها زحل ويكون فيها كل خير ويكثر
فيها رياح الحبوب وما كان من شي ففيه البركه ويعزز فيها المطر
وتظهر فيها الجراد وما اكلت لم تضر شيا ويصيب الناس في اخرها الرمد
اوجاع ويكون سنه مباركه وتصيب الناس في اخرها الرمد والحلك
يكون شيا حديثا وثمار قليل ويهلك فيه الناس من الحاجه ويقصر
فيه السعر ويهلك فيها الدواب والمشايخ الكبار القدما ويكون

الخريف مطار وحمام السما فاحتفظ ايها الواقف على معرفة
اليوم المذكور فصيام تلك النهار والله اعلم واحكم واعز واكرم ۞

قال النبي عليه السلام كل مجلس لا ذكر له كبستان لا ثمرة له
وكل شاب لا أدب له كفرس لا لجام له وكل امرأة لا حياء لها كطعام
لا ملح له وكل عالم لا ورع له كسراج لا دهن له وكل صديق لا وفاء له
كقوس لا وتر له وكل غني لا سخاء له كنهر لا ماء له وكل أمير لا عدل
له كبيت مظلم لا نور له ۞

قيل سبب انعقاد خلافة سليمان بن داود عليهما السلام نزل كتاب
مختوم فيه تسع مسايل ان سئل ابنك سليمان فان هو اخبرهن فهو الخليفة
فدعا داود عليه السلام سبعين قسًّا وسبعين حبرًا ابن بديه وقال نزل
من السما كتاب فيه تسع مسايل امرت ان اسالك اياهن فان انت اخبرت بهن
فانت الخليفة بعدي قال سليمن عليه السلام لسال نبي الله عما يدا له
وما تو فيقي الا بالله قال ما أقرب الاشيا وما البعد الاشيا وما أنس الاشيا
وما اوحش الاشيا وما القايمان وما المختلفان وما المتباعضان
وما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد اخره وما الامر الذى اذا ركبه الرجل
ذم اخره قال سليمان عليه السلام اما اقرب الاشيا فالاخره واما البعد
الاشيا فما فاتك من الدنيي واما انس الاشيا فجسد فيه روح واما اوحش
الاشيا فجسد لا روح له واما القايمان فالسما والارض واما المختلفان
فالليل والنهار واما المتباعضان فالموت والحيوه كل يبغض صاحبه